آليات الحجاج في الحوار الإعلامي الإسلامي

مع المخالفين من المسلمين

حوار عبد الله بن عباس مع الخوارج نموذجا

(مقاربة حجاجية تداولية)

إعداد الدكتور

السيد محمد محمد عبد النبي

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية كلية الدعوة الإسلامية

بالقاهرة - جامعة الأزهر

إعداد الدكتورة

دعاء عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي

الأستاذ المساعد بقسم الصحافة والنشر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات القاهرة – جامعة الأزهر

آليات الحجاج في الحوار الإعلامي الإسلامي مع المخالفين من المسلمين
حوار عبد الله بن عباس مع الخوارج نموذجاً
(مقاربة حجاجية تداولية)

*السيد محمد محمد عبد النبي[١]، دعاء عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي[٢].

١- قسم الثقافة الإسلامية ، كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

٢- قسم الصحافة والنشر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، القاهرة، جامعة الأزهر، القاهرة ، مصر.

*البريد الإلكتروني للباحث الرئيسي:dr.doaaelsaeady@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

استهدفت الدراسة الكشف عن جوانب الحجاج في أحد نماذج الحوار الإعلامي الإسلامي مع المخالفين وهو حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، ومعرفة كيفية توظيف ابن عباس لهذه العناصر الحجاجية في الحوار، والتوصل للدلالات الدعوية لنموذج الحوار الحجاجي وتوضيح كيفية الاستفادة من هذا النموذج التطبيقي العملي في الخطاب الإعلامي والدعوي الإسلامي المعاصر. اتبعت الدراسة المقاربة الحجاجية التدوالية، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي. واعتمدت الدراسة على أداة التحليل الكيفي للخطاب، وتحديداً أداة التحليل الحجاجي للخطاب. وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن منتج الخطاب استخدم حجاجا تكامليا على المستويين الرأسي والأفقي؛ فبينما عملت الروابط الحجاجية العاطفة على تكثيف الحجج وتماسكها وترابطها على المستوى الأفقي، كثف السلم الحجاجي من تراكم الحجج على

المستوى الرأسي فجاء الحجاج محكما لا مناص من التسليم برجاحته من كل منصف. وعلى الجانب الآخر عملت العوامل الحجاجية والموجهات التعبيرية على الإمساك بزمام الحوار وتوجيه مساره توجيها متناسبا مع مقتضى شبهات المخاطبين، فحاصر أسلوب الشرط خياراتهم دافعا إياهم إلى الاختيار السليم، وتم توجيههم أمرا واستفهاما وإثباتاً، ما أكسب الحجاج مرونة وحيوية وديناميكية اختلت معها موازين المخالفين وتهافتت حججهم. وعلى مستوى أنواع الحجج تخير ابن عباس منها ما يتناسب مع طبيعة كل قضية في إطار استراتيجيات عقلية وعاطفية متكاملة ومتوازنة. ومن أهم الحجج المستخدمة حجة التناقض وعدم الاتفاق، وحجة السلطة، وحجة القيم، والحجاج بالمقارنة، وحجة الشاهد. ومن أهم الاستراتيجيات الخطابية التي اتبعها الخطاب التكرار، والتفنيد ، والتدرج، والترهيب، والاستمالة العاطفية. ومن أهم الدلالات الدعوية المستنبطة من الخطاب حرص الداعية على تبليغ دعوته، وعمله على سرعة تصحيح مغاليط المفاهيم؛ والإشفاق والحرص على مصلحة الطرف الأخر في الحوار وحفظ دينه ونفسه وسلامته ، فإن ذلك وإن كان مطلوبا في الحوار مع المخالف غير المسلم فإنه أحرى وأوجب في الحوار مع المخالف من أهل الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الخطاب الإعلامي، الإعلام الإسلامي، الحوار الإعلامي، الموجهات التعبيرية، الروابط الحجاجية، الدلالات الدعوية.

Argumentative Tools in Islamic Media Dialogue with Deviant Muslims
Abd Allah bin Abbas's Dialogue with the Kharijites (Khawrij) as a model
(A Pragma-Dialectic Approach)

* Elsayed Muhammad Muhammad Abd al-Nabi 1, Doaa Abd al-Hakam Abdellatif Elsaeady2.

1- Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Call, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

2-Department of Jornalism and Mass Communication, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

*Corresponding author email:

dr.doaaelsaeady@azhar.edu.eg

Abstract:

The study aims to reveal the the argumentative devices used in Islamic media dialogue with deviant Muslims. It aims to know how Ibn Abbas employs these argumentative elements in the dialogue, to reveal the implications of using these elements on Dawah (Islamic preaching), and to clarify how to apply this practical model on the media discourse and contemporary Islamic preaching .The study uses the Pragma-dialectical Approach and the deductive approach and it relies on qualitative analysis of discourse, specifically the argumerntaive analysis of discourse. The study yields a number of findings, most importantly of which is that Ibn Abbas used complementary argumentative approach at both the vertical and horizontal levels. While the argumentative

conjunctive devices worked to intensify the arguments and their coherence and interconnectedness at the horizontal level, the argumentative hierarchy intensified the accumulation of arguments at the vertical level thus producing a strong tightly interwoven valid argument. The most important rhetorical strategies used include: repetition, refutation, gradualism, intimidation, and emotions stirring. One of the most important implications as regards Dawah is that the preacher should be keen on communicating his message, and working quickly to correct the wronged concepts; so that they are not exaggerated or turn into an adopted disgraceful behavior badly influencing the Muslim community. Pity and concern for the interest of the other party in dialogue and the preservation of his religion , self and his safety is required. If this is so in the dialogue with the deviants of non-Muslim, it is more appropriate and obligatory in the dialogue with the deviant Muslims

Keywords: Argumentation, Media Discourse, Islamic Media, Media Dialogue, Expressive Directives, Dawah Implications.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد، فإن الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، قال الله تعالى :﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[1]. وقد أثبت الواقع أن الاختلاف لا يكون بين ذوي العقائد المختلفة فقط بل كثيرا ما يكون بين أبناء الملة الواحدة، ولا شك أن هذا هو النوع الأخطر من الاختلاف؛ إذ إنه يهدد بنيان الأمة ووحدتها وتماسكها إذا لم لم يتم احتواؤه. ولم تكن الأمة الإسلامية بعيدة عن حدوث هذا الأمر، فمنذ عهد صدر الإسلام إلى يومنا هذا طالعتنا كتب السير والتاريخ بالكثير من نماذج الاختلاف لأسباب عقدية أو سياسية أو غير ذلك.

ومن المعلوم أن للإعلام دورا بالغ الأهمية في حل المشكلات الناجمة عن الاختلاف، وذلك بما يمتلكه الخطاب الإعلامي من أدوات وآليات تمكنه – إن أُحسن استغلالها وتوظيفها – من الخروج من ضيق مكامن الاختلاف وصولا إلى رحابة مساحات الاتفاق والتعاون البنّاء. ويعد الحوار الإعلامي من أهم أساليب التعامل مع المخالفين، وقد اعتنى به الإسلام عناية واضحة وتضمن الخطاب الإعلامي الإسلامي العديد من النماذج الحوارية الفعالة، ويزخر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بمثل هذه النماذج التى سار على نهجها الصحابة والتابعون رضى الله عنهم جميعا.

(١) سورة هود: الآية ١١٨، ١١٩.

ويعتبر الحجاج بآلياته وتقنياته المتنوعة من أهم ما اعتمد عليه الحوار الإعلامي الإسلامي في الإقناع والتأثير، ومن أبرز النماذج على ذلك حوار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، ومحاججتهم والنجاح في إقناع عدد كبير منهم والتأثير في مواقفهم، وهو نموذج يستحق الوقوف أمامه وتسليط الضوء على أركان الحجاج فيه واستجلاء عناصره الإقناعية والتأثيرية بغية الاستفادة منها في التطبيقات الإعلامية والدعوية المعاصرة.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة:

بينما يموج العالم بالصراعات والتناحر وتزداد الفتن والهجمات الشرسة على ثوابت الدين، يقع منتجو الخطاب الإعلامي في فخ تعزيز الخلاف وتوسيع الشقاق بين أبناء الأمة الإسلامية بسوء استخدامهم لعناصر الخطاب وهو أمر لا طائل من ورائه إلا المزيد من الفرقة والشتات. ولا شك أن من أهم ما يعانيه واقع الدين الإسلامي وجود بعض المخالفين من المنتمين إلى الإسلام، فهناك الخلاف بين المحافظين والعلمانيين، وبين الصوفيين والسلفيين، وبين السنة والشيعة، وجميع هؤلاء منهم من يخالف عنادا وكبرا ومنهم من يخالف عن جهل أو فهم سقيم، وهنا تكمن مهارة منتج الخطاب في التفرقة بين الصنفين والتعامل مع كل بما يناسبه من أساليب، وصولا إلى هدف أسمى هو التأثير الإيجابي بما يخدم أهداف الدين الحنيف، ويحقق انتشاره، ويضمن وحدة الأمه وسلامة معتقدها. وبينما تزخر كتب سير الأعلام من الصحابة والتابعين بمواقف مشهودة ومحمودة وعلامات فارقة في تاريخ الدعوة الإسلامية قدم هؤلاء الأعلام خلالها نماذج من الخطاب الإعلامي الإسلامي للحوار مع المخالفين من المسلمين، يغض ممارسو الإعلام وباحثوه الطرف عن هذه النماذج الفعالة ويكتفون بندب حظهم على نقص الموارد وضعف الكوادر، وهو أمر لم نر له أي تأثير إيجابي على ساحة الممارسة الإعلامية والدعوية إلا المزيد من الضعف والتراخي؛ تسليما بضعف التمويل. وربما يعمد البعض الى اللهث وراء التطوير الشكلي للخطاب من حيث المظاهر الفنية والتقنية متجاهلا أو متغافلا عن تطوير بنيته الخطابية. وكثيرا ما نجد الخطابات المتبادلة بين

الاتجاهات الفكرية المختلفة سالفة الذكر تتناول نقاط الخلاف بشكل هجومي وتعتمد على التجريح والسب، بل قد يصل البعض إلى التكفير وإهدار الدماء وهي أمور تسيء للإسلام بقدر أكبر مما يسيء له الخطاب الصادر عن أعداء الإسلام أنفسهم، بل قد تؤدي إلى التدمير الذاتي لوحدة الأمة.

وفي زمن يفتقد فيه الخطاب الإعلامي الإسلامي لأبجديات الحوار مع المخالفين من المسلمين، ويكتفي القائمون عليه بالتباكي على ضعف الإمكانيات المادية والتمويل، وتستغل المنصات الإعلامية في الهجوم على المخالفين ومحاولات التشويه والتضليل دونما جهد للوصول إلى مساحات مشتركة للحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها، تبرز الحاجة إلى التعرف على نماذج إعلامية إسلامية أحسنت توظيف آليات الحجاج في الحوار مع المخالفين من المسلمين وأثبت التاريخ نجاحها، وذلك ليتم الاقتداء بها في تطوير بنية الخطاب الإعلامي الإسلامي. ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على آليات الحجاج في أحد النماذج الحوارية الناجحة وهو حوار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج بعد خروجهم على الإمام علي رضي الله عنه، والتركيز على كيفية توظيفها لتحقيق أهداف الخطاب.

الدراسات السابقة:

بمراجعة التراث العلمي للموضوعات المرتبطة بموضوع البحث تبين اهتمام العديد من الدراسات بالتقنيات الحجاجية وكيفية توظيفها في الخطاب الإعلامي واللغوي والقرآني والسياسي، كما تبين وجود دراسات اهتمت بالحوار مع المخالفين لذلك تم تقسيم هذه الدراسات إلى محورين:

أولا: دراسات تناولت الخطاب الحجاجي وآلياته في الخطابات المتنوعة:

ومنها دراسة أنيت هولتي جاني وآخرون٢٠٢٢[١] التي استهدفت بيان أهمية الاستفهام في الحوار الحجاجي من خلال التحليل الحسابي العميق للبيانات، وتوصلت إلى أن أنواعا معينة من الاستفهام تعمل كمحرك يقود شكل الخطاب وتطوره وتحفز بنية الحجة بشكل مباشر. ومنها أيضا دراسة محمد محمود ٢٠٢١[٢] التي سعت إلى بيان التقنيات الحجاجية التي استند إليها خطاب الروائي المصري سيد الوكيل في رواية "فوق الحياة قليلا" بغرض التأثير على المتلقي، والكشف عن كيفية توظيفها، وبيان علاقتها الجمالية بالسارد والحبكة والشخصيات وأساليب التعبير اللغوي، وذلك من منظور بلاغة الحجاج لبيرلمان.

ومن أهم نتائج الدراسة وجود صلات واضحة بين التقنيات الحجاجية، وانسجام موضوعي بين الحجج والدعوى المركزية. فضلا عن وجود تنوع في الحجج ما بين حجة السلطة أو حجة المثال التوضيحي أو حجة التماثل. وأما دراسة وليد الهادي ٢٠٢٠[٣] فتمثل هدفها الرئيس في الكشف عن الحجج التي وظفتها عينة الدراسة من الصحف المصرية والعربية في معالجتها لقضايا الخطاب الديني، ورصد تقنيات وطرائق واستراتيجيات الحجاج في معالجات هذه الصحف، باستخدام منهج المسح الوصفي والتحليلي لعينة الدراسة خلال عام ٢٠١٧، وانتهت الدراسة إلى تصدر حجج السببية والاستشهاد والقدوة

---

(١) Hautli-Janisz, Annette and others: Questions in argumentative dialogue, Journal of Pragmatics, v0l 188, 2022, p p .56-97.

(٢) محمد محمود حسين : فاعلية التقنيات الحجاجية في رواية فوق الحياة قليلا لسيد الوكيل، مجلة الزهراء، ع ٣١، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ص ص ٥٢٠٩- ٥٢٦٩.

(٣) وليد محمد الهادي عواد ، معالجة الصحافة العربية المصرية لقضايا الخطاب الديني دراسة في تقنيات الحجاج ،المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ، جامعة الأهرام الكندية ، مج ٢٨، ع ٢٨، ص ص ٤-٨٤.

والأنموذج والسلطة غيرها من الحجج في عينة الدراسة. وأما دراسة جميلة روقاب، ومحمد حاج هني ٢٠١٩[١] فهدفت إلى الكشف عن فاعلية أساليب الإقناع اللغوية وغير اللغوية في الخطاب الإعلامي ومدى تأثيرها في المتلقي بالتطبيق على برنامج "وافعلوا الخير"، ومن أهم نتائجها أن الإقناع هو غاية الحجاج ومنتهاه في الخطاب الإعلامي وغيره، وأن المعول ليس على الأساليب اللسانية وحدها في تشكيل الخطاب وإلقائه وإنما هناك أساليب حجاجية غير لسانية كالإشارة والتلوينات الصوتية والمظهر والسمات الجسدية وما إلى ذلك من سلوك بصري. فيما عنيت دراسة مروة محمد علي ٢٠١٦[٢] برصد التوجهات المختلفة لتعريف الخطاب التداولي ورصد ومعرفة آليات التحليل التداولي التي وظفها الخطاب الصحفي، ومعرفة الاستراتيجيات الإقناعية التي يمكن أن يعتمد عليها الخطاب الصحفي. ومن أهم ما خلصت إليه وجود علاقة واضحة بين الحجاج التداولي والإقناع، وأن من أهم الاستراتيجيات التي يتبناها الحجاج التداولي استرتيجية التراضي والتلاقي والاتفاق، واستراتيجية توظيف الوجدان في الاقناع (حجية الاستشهادات).

وعن الحجاج في الخطاب القرآني جاءت دراسة أحلام الوصيفر وعزة جدوع ٢٠١٨[٣] مستهدفة التعرف على سمات الخطاب الحجاجي القرآني وأهم الآليات الحجاجية في سورة الحج اعتمادا على المنهج الوصفي. ومن أهم ما توصلت إليه اعتماد النص الجليل أسلوب الحجاج البلاغي آلية من آليات

(١) جميلة روقاب، محمد حاج هني، الحجاج في الخطاب الإعلامي أساليب الإقناع في برنامج وافعلوا الخير، العلامة، مج ٤، ع ٩، ديسمبر ٢٠١٩، ص ص ١١٦- ١٢٣.

(٢) مروة محمد علي، محمود خليل، مارجريت سمير: التحليل التداولي للخطاب واستارتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، ع ٦، ٢٠١٦، ص ص ٤٩١-٥٢١.

(٣) أحلام عبد العزيز الوصيفر، عزة محمد جدوع، الحجاج في القرآن الكريم سورة الحج نموذجا، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ع ١٩، ج١١، ٢٠١٨، ص ص ٢٢٣-٢٧٢.

الإقناع والتأثير في النفس والعقل، وترابط العلاقة واتساقها بين بناء الكلمة ووزنها وجرسها من جهة وبين المعنى من جهة أخرى. وجاءت دراسة[١] تومي عيسى ٢٠١٧ هادفة إلى الكشف عن الاستراتيجيات الحجاجية في خطاب سورة البقرة وكيفية توظيفها حيث رأى الباحث أن الخطاب القرآني في سورة البقرة يزخر باللغة الحجاجية بفضل تعدّد موضوعاته وتنوّع المخاطبين فيه؛ لذلك نجده يوظف كثيرا من الآليات الحجاجية: لغوية؛ بلاغية؛ تداولية بغرض التأثير على أولئك المخاطبين وحملهم على الاقتناع والامتثال لما جاء به، وتجسيده في مواقفهم وسلوكاتهم المختلفة وخلصت الدراسة الى توظيف الخطاب للروابط والعوامل الحجاجية واستخدام المناظرة والتمثيل والأفعال الكلامية.

كما جاءت جاءت دراسة حياة دحمان ٢٠١٣[٢] ومن أهم ما استهدفته البحث عن آليات الحجاج اللغوية والبلاغية وتقنيات إجرائه في النص القرآني متمثلا في جانب هام منه هو القصص القرآني وفي سورة يوسف بالتحديد، اعتمادا على المنهجين الوصفي والتداولي، ومن أهم نتائج الدراسة: ظهور الحجاج في سورة يوسف كفعل لغوي تتضافر شروطه ومنطوقاته للدفاع عن الدعوى المعروضة على المتلقين، وتشكيل التوكيد ركنا أساسيا في البناء الحجاجي للحوار بين الشخصيات في قصة يوسف عليه السلام أدى دورا مهما

(١) تومي عيسى ، الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، دراسة في آيات من سورة البقرة ، مجلة الممارسات اللغوية ، مجلد٨، ع ٤، ٢٠١٧. دراسة منشورة ومتاحة على رابط https://www.asjp.cerist.dz/en/article/٣٩٣٢٦ .

(٢) حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، ماجستير ، غير منشورة ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٣.

في الكشف عن طبائعها ومواقفها وميولها وإظهار طاقاتها الحجاجية من خلال اللغة الحوارية خاصة في أقوال إخوة يوسف وامرأة العزيز.

وعن الحجاج في الخطاب السياسي استهدفت دراسة لعرباوي نورية ٢٠١٨[١] الكشف عن الأبعاد الحجاجية في مدونة الرسائل السياسية للأمير عبد القادر للوقوف على طرق توظيف المقومات الإقناعية فيها من خلال المقاربة الحجاجية التداولية وكشفت عن البعد الحجاجي الجدلي واعتماده على جملة من التقنيات الحجاجية الاتصالية والانفصالية والحجج شبه المنطقية والمؤسسة لبنية الواقع فضلا عن الاستراتيجيات الحجاجية التوجيهية والتفاوضية واستراتيجية السخرية.

ثانيا: دراسات تناولت الحوار مع المخالفين:

من هذه الدراسات دراسة أحمد شرف الدين ٢٠١٦ [٢] التي استهدفت بيان أساليب الحوار والإقناع التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، والكشف عن مدى حرصه على إبلاغ رسالته، والمنهجية التى استطاع من خلالها النبي عليه الصلاة والسلام أن يقنع المعاندين والمكابرين حيث اعتمد ﷺ على الاستدلال العقلي والمنطقي وإفحام المعاند وإقامة الحجة والبرهان عليه، كما اتضح من خلال مفاوضات النبي ﷺ مدى تقديره ورحمته بالمفاوضين أصحاب الرأي المخالف وحرصه عليه الصلاة والسلام على

(١) لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون جامعة وهران، ٢٠١٨.

(٢) أحمد محمد شرف الدين، أساليب الحوار و الإقناع في ضوء السنة النبوية من خلال عام الوفود . دراسة حديثية استقرائية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، الزقازيق ، جامعة الأزهر، مجلد ٢٨، ع ١، ٢٠١٦ ص ص ٤٩٦- ٤٩٩

الإقناع بالبرهان والدليل . وكذلك دراسة محمد البقمي ٢٠١٤[١] واستهدفت بيان دور الإعلام في تعزيز ثقافة الحوار في الدول العربية والإسلامية، معتمدة على المنهج الوصفي ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن تنمية ثقافة الحوار من أبرز الوظائف التي ينبغي أن تؤديها وسائل الإعلام خاصة في العصر الحالي، وأن اكتساب آداب التعبير عن الرأي والالتزام بها مؤشرا يمكن من خلاله الحكم على وجود ثقافة كيفية التعبير عن الرأي من عدمها وكذلك اكتساب ثقافة الحوار وآلياته. وأن للإعلام دور محوري ومهم في صياغة الرسائل الكلية للأمة وتبنِّي قضاياها وحماية ثقافتها، وصيانة مقومات هويَّتها، فضلاً عن توعية الإنسان بالمتغيرات المعاصرة، وتبصيره بالتحديات المحيطة. وجاءت دراسة علي الثبيتي ٢٠١٢ [٢] لبيان أهمية الحوار في ضوء الكتاب والسنة في التعايش والتفاهم والتقارب ونبذ الخلاف، ومن أهم ما خلصت إليه أن الحوار منهج إسلامي بنص الكتاب والسنة وأنه أسلوب مميز للوصول إلى القاناعات المشتركة مع حفظ المودة بين الطرفين خاصة إذا تم الالتزام فيه بالضوابط والآداب اللازمة.

وأما دراسة عثمان علي حسن٢٠١١[٣] فاستهدفت بيان أساليب وتطبيقات الحوار القرآني مع المخالفين وكيفية الانتفاع بها في الحوار المعاصر مع المخالفين والمناوئين مستعينة بالمنهج الاستنباطي. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المقصد الأساسي للحوار القرآني الهداية وليس الغلبة وإن كان ذلك

(١) محمد بن عبد الله عيد البقمي: دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، مجلة البحوث الإعلامية ، مج ٤٢، ع ٤٢، أكتوبر ٢٠١٤، ص ٤١٦-٤٤٣.

(٢) علي جابر الثبيتي: الحوار في ضوء القرآن والسنة، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، ع ١٣٢، ص ٢٤٥-٢٨٤.

(٣) عثمان علي حسن: الحوار العقدي مع المخالفين خصائصه وأساليبه دراسة قرآنية، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع ٦، ٢٠١١، ص ص ٢٠٣- ٢٢٣.

من نتائجه الطبيعية، وأن الحجة القرآنية تحمل إلى جانب عمق الاستدلال وقوة البرهان جمال العبارة وروعة الأداء وحسن التصوير. وأن القرآن الكرم استخدم قاعدة النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان لتقرير الإيمان والتوحيد، وإبطال الإلحاد والشرك، وهي قاعدة عقلية يقينية.

التعقيب على الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

يتضح من العرض السابق اتفاق الدراسات على أهمية الحجاج وآلياته في إحداث التأثير الإقناعي للخطاب، كما يتضح تنوع آلياته واختلاف أنواع الحجج المستخدمة وفقا لنوع الخطاب وأهدافه، وقد أكدت الدراسات السابقة أن الحجاج يعتبر من الأساليب الخطاب الإعلامي الإسلامي القرآني والنبوي التي وظفت العديد من أنواع الحجج والاستراتيجيات الخطابية. كما أوضح العرض أن الحوار من الأساليب الفاعلة في إقناع المخالفين. وفي هذا السياق تأتى الدراسة الحالية لتوضح أهمية توظيف كلا الأسلوبين الحجاج والحوار في إقناع المخالفين وتفنيد شبهاتهم من خلال الخطاب الحواري الحجاجي الذي تم اختيار نموذج له للتحليل. ورغم وجود العديد من الدراسات التي تناولت الخطاب الإعلامي الإسلامي في القرآن والسنة إلا أن التعرض لنماذج من خطابات الصحابة وأعلام الإسلام ما زال يتسم بالندرة والقلة، لذا قد تمت الاستفادة من هذه الدراسات في تحديد المشكلة البحثية، واختيار عينة التحليل وكذلك في الإطار التطبيقي للدراسة ومنهجية التحليل.

أهداف الدِّراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى:

- الكشف عن جوانب الحجاج في حوار عبد الله بن عباس ﷺ مع الخوارج، الذي يمثل حوارا اتصاليا حجاجيا يبتغي استمالة المخاطبين

وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لديهم التي كانت سببا في خروجهم على الإمام علي ﷺ ، وإقناعهم بتغيير مواقفهم، والعدول عن دخولهم في حرب ضده. بالتعرف على مقاصد الخطاب وآلياته الحجاجية وكيفية توظيف كل منها لتحقيق أهداف الخطاب.

-معرفة كيفية توظيف ابن عباس لهذه العناصر الحجاجية في الحوار الإعلامي.

-التوصل للدلالات الدعوية لنموذج الحوار الحجاجي وتوضيح كيفية الاستفادة من هذا النموذج التطبيقي العملي في الخطاب الإعلامي والدعوي الإسلامي المعاصر.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١-ما المقاصد الحجاجية في حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج؟

٢-ما الآليات الحجاجية المستخدمة في الخطاب؟ وما وجه التناسب بينها وبين مقاصد الخطاب؟

٣-كيف تم توظيف التقنيات (الآليات) الحجاجية لتحقيق أهداف الخطاب؟ وما مدى فاعلية هذه التقنيات الحجاجية في تحقيق أهدافه؟

٤-ما أنواع الحجج المستخدمة في الخطاب ؟ وكيف تم توظيفها؟

٥-ما الاستراتيجيات الخطابية المستخدمة في الخطاب؟ وكيف تم توظيفها؟

٦- ما الدلالات الدعوية المستنبطة من الخطاب محل الدراسة و؟ كيف يمكن الاستفادة من هذا النموذج التطبيقي العملي في الخطاب الإعلامي والدعوي الإسلامي؟

أسباب اختيار الموضوع:

١_ ارتباط الخطاب الإعلامي الإسلامي - بوصفه خطاباً عقديا وفكرياً - بالحجاج والإقناع أكثر من ارتباطه بالشكل الفني للخطاب ، فـ"التخييل هو قوام المعاني الشعرية والإقناع هو قوام المعاني الخطابية"(١).

٢_ أهمية دراسة الخطاب الإعلامي الحجاجي التراثي من منظور حجاجي تداولي؛ للتأكيد على أن النصوص التراثية قادرة على استيعاب المناهج الحديثة.

٣-أهمية فن الحوار في الخطاب الإعلامي الحجاجي، فهو يختلف عن باقي الفنون الإعلامية في كونه يتضمن طرفين يحاور كل منهما الاخر حول قضية جدليه هي محل خلاف بين الطرفين، وهو حوار ذو طبيعة خاصة حيث تولى أحد الطرفين زمام المبادرة في طرح سؤال عن سبب الخلاف والشقاق، ثم تدرج في تفنيد هذه الحجج والأسباب مستخدما كافة أساليب الحجاج الإقناعي ليصل بذلك إلى تسليم الخصوم بوجهة النظر المضادة لما كانوا عليه.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المقاربة الحجاجية التداولية التي" تهتم باللغة في شكلها الخطابي فتنظر في عملية التواصل اللغوي بما تضم من متكلم، ومتلق، وسياق تواصلي، وقصد أنشيء الكلام من أجله، وفائدة تحققت لدى المخاطب،

(١) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٨، ص٣٢٥.

وأثر تحققه من خلال الملفوظ ونجاح عملية التواصل"[١]، فمن هذا المنظور" تهتم التداولية بدراسة كيفية استعمال اللغة في الاتصال، وتدرس علاقة اللغة بالسياق الذي تستخدم فيه، كما تهتم بكيفية اكتشاف المتلقي مقاصد المتكلم، وتدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وتحليل عمليات الكلام"[٢]. كما تعتمد الدراسه على المنهج الاستنباطي في استنتاج الدلالات الدعوية من تحليل النموذج الحواري الحجاجي عينة الدراسة.

نوع الدراسة:

تنتمي الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية؛ حيث تستهدف وصف آليات الحجاج التي وظفها القائم بالاتصال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في حواره مع الخوارج، كما تنتمي الدراسة إلى البحوث الكيفية حيث سعت إلى التحليل المتعمق للآليات والاستراتيجيات الحجاجية من خلال الوصف الكيفي لها في الخطاب المحدد للدراسة.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على أداة التحليل الكيفي للخطاب، وتحديداً أداة التحليل الحجاجي للخطاب، وهي من الأدوات التي يتيحها تحليل الخطاب بوجه عام، "وتنطلق من مسلمة مفادها أن كل النصوص والخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص لنص ومن خطاب لخطاب، ثم إن مجال الحجاج الحقيقي هو الخطاب والحوار

(١) مروة محمد علي، محمود خليل، مارجريت سمير: التحليل التداولي للخطاب واستارتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، ع ٦، ٢٠١٦، ص ٥٠١.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٥٠٤.

حيث تظهر وجوه اشتغاله وتتجلى طرائق استعماله" [١] ومن ثم تم الاعتماد على التحليل الكيفي المتعمق للحوار الحجاجي محل الدراسة.

الإطار النظري للدراسة:

تعد نظرية الحجاج التداولي تعد من أهم المداخل التي يمكن الاعتماد عليها في استنطاق النصوص الخطابية التي تتخذ من الإقناع غاية لها، ولما كان الحوار محل الدراسة قد تأسس على أسس حجاجية قصد من خلالها القائم بالاتصال استمالة المتلقي والتأثير فيه، فقد آثرت دراستها من خلال هذه النظرية.

عينة الدراسة وأسلوب اختيارها:

تتمثل عينة الدراسة في حوار الصحابي الجليل عبد الله بن ﷺ مع الخوارج بعد خروجهم على الإمام على ﷺإثر قبوله التحكيم. وتم اختيار العينة بطريقة عمدية، وهي طريقة تعتمد على خبرة الباحث ومعرفته بمدى تمثيل المفردة التي يتم اختيارها لمجتمع البحث، وذلك استنادا الى المبررات العلمية والمنطقية.

مبررات اختيار العينة:

يرجع اختيار عينة الدراسة إلى أسباب علمية وهي:

١- ثراء الخطاب – محل الدراسة- بعناصر الحجاج المختلفة الجديرة بدراستها والكشف عنها.

٢- المكانة الكبيرة لمنتج الخطاب "حبر هذه الأمة" الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(١) أبو بكر العزاوي، الحجاج ومناهج تحليل الخطاب، مج ٩، ع ٢، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، ٢٠١٧، ص ١٠.

٣-أن الحوار ثابت في الكثير من كتب سير الأعلام والسنن.

٤-خطورة الموقف الذي تم فيه الخطاب وارتباطه بفترة عصيبة من فترات التاريخ الإسلامي وهي محنة الخروج على الإمام علي كرم الله وجهه، بما تشتمل عليه من خلافات فكرية وعقدية كانت مثارا للجدل بين الفريقين، ومن ثم آثر القائم بالاتصال التعامل معها باستخدام الحوار الحجاجي .

٥-التأثير الجماهيري الفوري الذي حظي به الحوار والذي سجله التاريخ حيث رجع ٢٠٠٠ من الخارجين على الإمام على عن موقفهم متأثرين بحوار عبد الله بن عباس وتفنيده للشبهات التي كانت لديهم.

نص الحوار الذي دار بين عبد الله بن عباس ﷺ وبين الخوارج:

ورد في البداية والنهاية لابن كثير "أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ وَقْعَةِ صِفِّينَ، ذهب إلى الكوفة، فلما دخلها انعزل عنه طَائِفَةٌ مِنْ جَيْشِهِ، قِيلَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا وقيل اثنى عَشَرَ أَلْفًا، وَقِيلَ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَبَايَنُوهُ وخرجوا عليه وأنكروا أَشْيَاءَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالهم"(١).

"وعن عبد الله بن عباس ﷺ ، قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار،

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م، ج ٧، ص ٢٧٩.

ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه قالوا: ثلاث قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ} [الأنعام: ٥٧] ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، إن كانوا كفارًا لقد حل سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم، قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ} [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} [النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ، ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن

قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ : امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار"(١).

وتتضح فطنة الإمام علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- في إرساله لمن هو أقدر على طبيعة المهمة؛ لما تميز به من الحكمة وسرعة البديهة ومجابهة الشبهة بالحجة، إعمالا لقول القائل:

" إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيما ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى فشاور لبيبا ولا تعصه"(٢)

(١) النسائي، السنن الكبرى، ٤٨٠/٧، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
(٢) قافية الصاد، ديوان طرفة بن العبد: ت: مهدي محمد ناصر الدين، ، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢، قافية الصاد، ص ٥١.

المبحث الثاني

الإطار المعرفي للدراسة

الإعلام الإسلامي إشكاليات وتحديات:

إن المتأمل في واقع الخطاب الإعلامي الإسلامي ليلحظ الكثير من الإشكاليات والمفارقات التي أدت إلى افتقاده لأبجديات الحوار الفعال، ويرجع ذلك لأسباب؛ فبينما يعاني الخطاب خارجيا – من حيث هو صناعة ونشاط بشري يمر بمراحل إنتاج مختلفة– من ضعف القدرة على القيام بما يخدم القضايا الجوهرية للأمة الإسلامية؛ وذلك نتيجة لافتقاده العديد من المقومات مثل الكوادر الإعلامية فضلا عن الموارد المالية، فإنه يعاني داخليا – من حيث هو محتوى لغوي واتصالي وفكري– من ضعف البنية الخطابية وقصورها عن الوفاء بالمتطلبات الإعلامية والدعوية للدين الإسلامي وللمجتمع. فالخطاب الإعلامي الإسلامي في كثير من الأحيان يعاني من الرتابة والركاكة وعدم المبادءة والإقدام. وإذا كان للضعف على المسستوى الإنتاجي الخارجي ما يبرره، فإن الضعف البنيوي الداخلي للخطاب لا يجد تبريرا على الإطلاق.

فإذا كانت المقومات المادية والتمويلية لإنتاج الخطاب خاضعة للظروف الاقتصادية العالمية فإن المقومات والروافد الفكرية والعقدية ثابته وومتوفره ومتاحة في كل زمان ومكان؛ فهي المورد الأسمى والآكد والأبقى ليتمكن الخطاب من بلوغ هدفه بالإقناع والتأثير. فالإمكانات المالية قد تتوفر في وقت ما ولا تتوفر في غيره؛ بينما المقومات الفكرية هي المكون الحيوي وعقل

الخطاب وجوهره وروحه التي يبني عليها ويترجم عناصرها ويحفظها حتى تتوارثها الأجيال.

ولا شك أن الحوار الإعلامي مع المخالفين في الرأي من المسلمين له خصوصيته عن الحوار مع المخالفين من غير المنتمين للإسلام، وقد تناولت دراسات سابقة الخطاب الإعلامي الموجه للمخالفين من غير المسلمين(١)، وبات من الضروري التعرف على نماذج ناجحة من الحوار الإسلامي الإسلامي أثبتت تأثيرا إيجابيا، بل إن أهميته قد تفوق النوع الآخر؛ لارتباط الأخير بالحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها الذي هو رأس مالها الأول والأخير، ونقطة انطلاقها الصلبة نحو الإنجاز والتقدم واكتساب المزيد من الأنصار.

ولا شك أن الإعلام الإسلامي يواجه الكثير من التحديات والعقبات ولكن الاستمرار في كشف اللثام عن عناصر القوة التي يمتلكها الخطاب الإعلامي الإسلامي بوصفه بنية عقدية ولغوية وتواصلية يبقي هذه العناصر – اذا أُحسن توظيفها واستغلالها– حائط الصد والملاذ الآمن الذي يرد الهجمات على الدين، ويعمل على انتشار مفاهيمه الصحيحة والتغلب على العقبات الاقتصادية التي قد تحد من انتشاره وتعوق تأثيره. وبذلك يمكن الاتجاه نحو التوسع رأسياً وليس أفقياً في نشر الخطاب؛ فإذا كانت المقومات الاقتصادية هي القوى الفعالة في نشر الخطاب وإيصاله الى أعداد أكبر من الجماهير على حساب المحتوى – نظرية الكم على حساب الكيف– فإن الأولى أن يتم التركيز على جودة

(١) دعاء عبد الحكم الصعيدي: الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في الرد على الشبهات حول الإسلام رد الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على محاضرة بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر نموذجا، دراسة تحليلية أسلوبية، مجلة البحوث الإعلامية ، مج ٥٠، ع ٥٠، أكتوبر ٢٠١٨، ص ص ٩٧-١٧٧.

المحتوى ودقته وقوته وكفاءة بنيته لضمان حسن تأثيره؛ لتصل مفاهيم الدين واضحة قوية ناصعة راسخة فإنها حتى وإن وصلت إلى عدد قليل فإن هذا القليل سيؤثر في غيره ولو على المدى البعيد، بينما المحتوى الضعيف حتى وإن وصل إلى الملايين فإنه لن يكون ذا تأثير يذكر، فالأولى إذن التركيز على الانتشار الرأسي للخطاب ولن يتأتى ذلك الا بالتركيز على فاعلية الخطاب وعمقه وقوة بنيته.

الخطاب الحواري الحجاجي مع المخالفين من المسلمين وأهميته الإعلامية والدعوية:

أ-مفهوم الحوار الحجاجي:

الحوار في اللغة أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وقال الفيروزآبادي:" وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم والتحاور التجاوب قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ (١)" (٢) .

وعرف الحوار بأنه "تبادل المعلومات والأفكار وإبداء وجهات النظر شفويا أو كتابيا في جو من الإيمان بحق كل طرف في قول ما لديه دون وصاية أو منع أو تشكيك"(٣). ولا شك أن الغاية من الحوار بوجه عام هي إيجاد مناخ يسوده التفاهم الإنساني المبني على الاحترام المتبادل بما يسمح بتوحيد وجهات النظر أو تقريبها؛ لمواجهة التحديات الكبرى وتبادل الخبرات

(١) سورة المجادلة الأية:١

(٢) الفيوزآبادي: القاموس المحيط، مادة الحو، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨/ ج ٢، ص ١٥.

(٣) محمد بن عبد الله عيد البقمي: دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، مجلة البحوث الإعلامية ، مج ٤٢، ع ٤٢، أكتوبر ٢٠١٤، ص ٤٢٤.

والتجارب بما يحقق الأمن والسلام للإنسان أولا دون النظر للونه أوعرقه أو دينه.

وأما الحِجاج فقد ورد في المعاجم العربية ومنها لسان العرب لابن منظور "حاججته، أحاججه محاجا ومحاججة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة البرهان، يقال الحجة ما دوفع به الخصم(١)، والمحاجة :أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته(٢)، وحاجه محاجة، وحجاجا: جادله، وفي التنزيل العزيز: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ (٣) واحتج عليه: أقام الحجة، واحتج عارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا تجادلوا(٤).

وعرف الحجاج بأنه "جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"(٥). و"هو تقنية تخاطبية تعمل على التأثير في المخاطب وتوجيه ذهنه نحو وجهة معينة"(٦). ويعرفه بيرلمان بأنه "درس

(١) ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله ، دار المعارف، القاهرة ،المجلد الثاني، ج ٩، مادة (ح ج ج) ص ٧٧٩.

(٢) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت : يوسف البقاعي، ه ، دار الفكر، بيروت ،٢٠٠٩، ص٨٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٤) المعجدم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ، مادة (ح ج ج)، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ،مصر ، ص ١٥٦،

(٥) حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، ماجستير ، غير منشورة ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٣، ص١٣

(٦) محمد فارح، عبد اللطيف حنى: الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب مقاربة تداولية حجاجية في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري ، مجلة لغة- كلام ، مخبر اللغة والتواصل ، جامعة غليزان، الجزائر، مج ٧، ع ١، ٢٠٢١، ص٣١٢.

تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[١] .

والحجاج في أبسط صوره هو "فن الإقناع، وهو شكل من أشكال التواصل بين الأفراد والجماعات والافكار والأطروحات،لا يتبع منطقا معينا وليست له موضوعات محددة، بل تشمل موضوعاته وقضاياه كافة المعارف الإنسانية"[٢]. "والخطاب الحجاجي ضارب في القدم، إذ تعود جذوره إلى الحضارة اليونانية، واستطاع في هذا الوقت توظيف الجدل والبرهان بغية التأثير والإقناع، وقد انتقل إلى العرب هذا النمط الخطابي، واستطاعوا توظيفه في مصنفاتهم، ودراساتهم التطبيقية، كما في كتب العقائد والأصول والتفاسير والخطب وغيرها"[٣] .

ومما يفهم أن ترابطا وثيقا بين الحجاج والحوار سواء كان في مفهومٍ أو في طرحٍ؛ فالعلاقة بينهما علاقة تداخل ونسبة على حسب رؤية أهل الاختصاص فقد يطلق على العملية برمتها حوار وفي طرح الطرف الأول لحججه وبراهينه حجاج وفي رد الطرف الثاني على سؤال الطرف الأول يسمى حوارا ، فالمحاورة تحمل معنى التفاعل بين الطرفين وهنا يلتقي معنى الحجاج بالتحاور.

(٧) عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكان، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، ص٢٩٩.

(١) مروة محمد علي، محمود خليل، مارجريت سمير: التحليل التداولي للخطاب واستارتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، ع ٦، ٢٠١٦، ص ٤٩٢.

(٢) أحمد حلمي عبد الحليم : خطبة واصل ابن عطاء (ت ١٣١هـ) ، مجلة الزهراء كلية الدراسات الإسمية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، مج ٣٢، ع ٣٢، ٢٠١٦إبريل ٢٠٢٢، ص ١٥١٩.

والعلاقة بين الحجاج والإعلام علاقة أكيدة فكما أن الهدف الأسمى لأي خطاب اتصالي هو التأثير فلا شك أن الحجاج والإقناع صنوان، لا غني لأحدهما عن الآخر، فالحجاج هو أوفق الطرق للإقناع والإقناع هو الغاية النهائية لأي خطاب تواصلي. "والتسلسلات الحجاجية الممكنة في أي خطاب إعلامي ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال التي تشتمل عليها، فنحن حينما نتكلم نسعى من جهة إلى حمل المخاطب على أن يتقاسم آراءنا أو التمثيلات المتعلقة بموضوع معيّن، ونسعى من جهة أخرى إلى حمل المتلقين على الاقتداء بأكبر عدد ممكن من آرائنا"(١). "ويعتمد الإقناع اللغوي في الخطاب الإعلامي على ثلاث وسائل هي الوسيلة البلاغية، والعقلية المنطقية، والنفسية اللغوية، ولكل منها قوتها الحجاجية سواء في مخاطبة العقل أو في وفي استمالة النفس"(٢)، وفي إطار هذه الوسائل الثلاث تتنوع آليات الحجاج واستراتيجياته.

ب-أهمية الحجاج في الحوار الإعلامي الإسلامي مع المخالفين:

إذا كان من الممكن في مجال الإعلام أن يعتمد الحوار الإخباري أو حوار الشخصية على أسلوب السرد التقليدي فإن الأمر يختلف عندما يكون الحوار مع مخالف في الرأي يتبنى أراء فاسدة ومفاهيم مغلوطة تحتاج إلى تصحيح. ويصبح الأمر أكثر إلحاحا عندما يهدد هذا الخلاف تماسك الأمة ووحدتها. ويعتبر الحوار مع المخالفين من أهم الوسائل الإعلامية وأكثرها فاعلية في تصحيح المفاهيم الخاطئة والإقناع بالمفاهيم الصحيحة ولم شمل الأمة ونبذ

(١) جميلة روقاب، محمد حاج هني، الحجاج في الخطاب الإعلامي أساليب الإقناع في برنامج وافعلوا الخير، العلامة، مج ٤، ع ٩، ديسمبر ٢٠١٩، ص ١١٩

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١١٧.

الخلاف. ولا يكتسب الحوار قوة إلا إذا كان مؤيداً بعناصر الحجاج الفعال من النواحي المنطقية واللغوية والدلالية.

ويقول الدكتور عبد العزيز التويجري[١]: " والحوار في الدين الإسلامي أصل من الأصول الثابتة للحضارة الإسلامية نابع من جوهر الدين وهديه بفلسفة تنشر الحق والرشد والقصد والاعتدال، و بالرغم من ذلك فقد أهملت الكثير من المواثيق والعهود الدولية التي صدرت بعد إنشاء الأمم المتحدة الإشارة إلى لفظ الحوار وإنما معان إنسانية أخرى مثل التسامح والتعايش وإنماء العلاقات الدولية بين الأمم"[٢] .

وقد انتهجت الدعوة الإسلامية منهج الحجاج في الحوار مع المخالفين، وهناك نماذج شتى يزخر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وقد أكد بعض الباحثين أن " الخطاب القرآني خطاب حجاجي لأنه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة ، فقدم طرحا أساسيا يتمثل في عقيدة التوحيد ويقدم الحجج بمستويات مختلفة ومدعمة لهذا الطرح ضد ما يعتقده المتلقون من المشركين والملحدين ومنكري النبوة والمعاندين والمجادلين"[٣]. ومن هذا المنطلق تعددت سبل الحجاج وآليات الإقناع والتأثير التي استخدمها القرآن الكريم بهدف التأثير في النفس والعقل[٤]. "بل إن القرآن يصل إلى درجة إغراء إغراء المخالفين بالدخول في الحوار فيأمر النبي ﷺ أن يتنزل في الجدال إلى مستوى خصمه فيقول: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[٥]

(١) عبد العزيز عثمان التويجري: مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سابقا.
(٢) أحمد محمد زين الخضر، آليات الحوار وأثره في الإقناع، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع ١٨،ديسمبر ٢٠١٢، ص ١٥٠.
(٣) تومي عيسى ، الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني ، ص ٢٥.
(٤) أحلام عبد العزيز الوصيفر، عزة محمد جدوع، الحجاج في القرآن الكريم سورة الحج نموذجا، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ع ١٩، ج١١، ٢٠١٨، ص ٢٦١
(٥) سورة سبأ : الآية ٢٤.

فكان من بركة هذا الأسلوب في الدعوة أن حقنت دماء واهتدت عقول وثابت إلى الحق جموع"[١].

وعلى نفس النهج سار الاتصال الإعلامي والدعوي في الخطاب النبوي بالانطلاق من مبدإ الإقناع بالأفكار وليس التحكم في الفكر، موظفا استراتيجات متنوعة[٢].

نماذج للحوار الحجاجي من القرآن الكريم والسنة النبوية:

اشتمل القرآن الكريم على العديد من نماذج الحوار الحجاجي منها على سبيل المثال:

١-قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾[٣] .

٢-قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[٤].

كما اشتملت السنة النبوية المطهرة على العديد من نماذج الحوار الحجاجي منها على سبيل المثال:

"ما رواه أبو أمامة الباهلي ، أنَّ غلامًا شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقال : يا نبيَّ اللهِ أتأذنُ لي في الزنا ؟ فصاح الناسُ به، فقال النبيُّ ﷺ قَرِّبوهُ، ادْنُ فدنا حتى جلس بين يديْهِ، فقال النبيُّ ﷺ : أتحبُّه لأُمِّكَ فقال : لا ، جعلني

(٥) عثمان علي حسن: الحوار العقدي مع المخالفين خصائصه وأساليبه دراسة قرآنية، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع ٦، ٢٠١١، ص ٢٠٣

(١) مروة النشمي: الاتصال الإعلامي في الخطاب النبوي : دراسة في استراتيجيات الإقناع في الأربعين النووية، فكر وإبداع، رابطة النشر الأدبي الحديث، ع ١٠٣، ٢٠١٦، ص ١٥٥.

(٢) سورة الكهف :الآية ٣٧.

(٣) سورة يوسف :الآية ٣٩.

اللهُ فداك ، قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لِأمَّهاتِهم ، أتحبُّه لابنتِك ؟ قال : لا ، جعلني اللهُ فداك قال : كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتِهم ، أتحبُّه لأختِك ؟ وزاد ابنُ عوفٍ حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا ، جعلني اللهُ فداك، وهو ﷺ يقولُ كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه ، وقالا جميعًا في حديثِهما – أعني ابنَ عوفٍ والراوي الآخرَ – : فوضع رسولُ اللهِ ﷺ يدَه على صدرِه وقال : اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه"[١] .

استراتيجيات الحوار الحجاجي مع المخالفين من المسلمين:

ويمكن وضع أسس ومباديء لاستراتيجيات الحوار مع المخالف وتتمثل في الآتي:

(أ) الاستراتيجية العلمية : وتشمل العناصر الآتية:

١–التذرع بالعلم: لاشك أن الجهل والفهم السقيم من أهم أسباب الخلاف في جميع الأمور، سيما العقدية منها، ومن هذا المنطلق يتوجب على من يتصدى للحوار الحجاجي في أمور الدين أن يتسلح بالعلم الكافي بكل ما يتعلق بموضوع الحوار، ويعد ذلك من أهم عوامل نجاح الحوار وفاعلية الحجاج، والمحاور الذي يناقش في موضوع ليس لديه به إلمام كاف يعرض نفسه للإحراج وعدم التقدير فضلا عن إساءته إلى القضية ذاتها[٢].

٢–التركيز على الثوابت المشتركة بين أطراف الحوار: باعتبار أنهم ينتمون إلى دين واحد هو الإسلام، فالأجدر بهم الالتفاف حول عناصر الاتفاق

(١) أحمد بن حنبل: المسند، تتمة مسند الأنصار، ت: شعيب الأرناؤط، حديث أبي أمامة الباهلي،برقم ٢٢٢١١، ج ٣٦، ص ٥٤٥، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م.

(٢) عبده أحمد فضل الله، أدب الحوار مع المخالفين من خلال السنة النبوية ، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان كلية الدعوة الإسلامية ، ع ١١ ، ٢٠١٩، ص ٢٣٠.

التي تجمعهم؛ لأنها المستند الأقوى الذي ترتكز عليه أهم حجج الطرفين، كما أنها الملاذ الآمن الذي يحتكمون إليه ويرتضونه حكما في نقاط الخلاف.

٣-استهداف الحق والصواب : لابد أن يكون الهدف من الحوار إظهار الحق وتحقيق قناعة الأطراف المتحاورة وقبول الحق ودرء المفاسد بلا تجريح أو هجوم، فإذا كانت غاية المجادلة طلب الغلبة في القول لا لطلب التمييز بين الحق والباطل فإن الحوار الحجاجي غايته إبراز الحقيقة سواء أخذ بها الآخر أو أعرض عنها[١] ، ولا يعني ذلك إهمال الجانب الإقناعي في الحوار وإنما يعني محاولة الوصول إلى الحق في جو من التفاهم والاحترام.

٤- إثبات الدعوى بالأدلة الثابتة والبراهين: فالحوار غير المعتمد على أدلة ثابتة وبراهين صائبة يكون جدلا لا يوصل إلى نتيجة بل يفضي إلى النزاع والشقاق[٢]، والحوار المدعم بالبراهين والأدلة يكتسب شرعية تفرض على الآخرين احترامه، بينما الرأي المجرد عن دليل يدعمه ما هو إلا مضيعة للوقت والجهد، كما أن من احترام المتحاور معه احترام عقله وفكره وإقناعه بالبرهان.

٥-بناء الحوار على مسلمات يقرها العقل: من أيسر ما يمكن الاعتماد عليه في الحجاج الاستعانة بما يقبله العقل من مسلمات، مثل حسن الأعمال الصالحة والمصلحين، وقبح الشر والأشرار،وإثابة المحسن ومساءلة المذنب[٣].

٦-منهجية التناول والرد والانتقال بين الشبهات والأدلة: إن الاعتماد على منهجية وتنظيم للرسالة الحجاجية من أهم ما يكسبها القوة ويضمن لها النجاعة،

(١) على الثبيتي ص ٢٥١ ، الزمخشري في الكشاف ٣/ ٤٧٣.
(٢) علي جابر الثبيتي: الحوار، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة عين شمس ، ع ١٣٢، ص ٢٥٤.
(٣) على الثبيتي ٢٥٥ ٣

فأسلوب العرض والتفنيد والانتقال بسلاسة ما بين الشبهة والرد عليها وتدعيم الرد بالبرهان والدليل والتحكم في مسار الحوار بما يقطع على الخصم الرجوع إلى غيه كلها من أهم عوامل فاعلية الحوار الحجاجي. "فالحوار الحجاجي نشاط ذهني يتطلب وعيا بطبيعة الحجج وترتيبها في الخطاب ترتيبا من شأنه إحداث أثر ملموس في المتلقي فقد تكون هناك حجة فاعلة لكن سوء تقديمها يفقدها هذه الفاعلية ومن هنا فليس الحجاج خطابا محملا بسلسلة حجج ترمي إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه فحسب، بل هو آلية لتنظيم الفكر وفرز الأولى والأهم والأنسب في اختيار الحجة وترتيب منوالها وصياغة عباراتها مع ما يصاحب ذلك من آليات(١)".

٧-استخدام الآليات الحجاجية المناسبة للموقف ولطبيعة المخالف: تتعدد آليات الحجاج وفنياته، ومن ذكاء المحاور أن يحسن توظيف تلك الآليات بما يتلاءم مع طبيعة المتحاور معه وثقافته وظروف الموقف الاتصالي وبيئة الحجاج من حيث الزمان والمكان وغير ذلك.

٨-التسليم بالنتائج : إن التسليم بما يؤول إليه الحوار من نتائج لينم عن غزارة علم ورجاحة عقل وقدرة على استيعاب الأمور من الجانبين، وعلى الجانب الآخر فإن لي عنق الحقيقة وإنكار الحق بعد وضوحه ينبئان عن ضيق الأفق وهو أمر يتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه من يتصدى للحوار الحجاجي.

(١) محمد محمود حسين : فاعلية التقنيات الحجاجية في رواية فوق الحياة قليلا لسيد الوكيل، مجلة الزهراء، ع ٣١، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ص ٥٢٢٣.

(ب)الاستراتيجية الشكلية: وتشمل العناصر الآتية:

١-أن يكون الحوار الحجاجي بين طرفين أو أكثر[١] ومن الضروري أن تكون أطراف الحوار معلومة ومحددة الفكر والاتجاه.

٢-أن يكون موضوع الحوار حقيقة لا افتراضا، بمعنى أن تكون هناك إشكالية حقيقية للحوار وليس مفتعلا وإلا تحول إلى جدل عقيم يفتح أبوابا للشقاق والخلاف، فضلا عن إهداره للوقت والجهد.

٣- الرفق بالمتحاور معه : لما كان هدف الحوار الحجاجي ساميا، وهو الوصول إلى الحق وإبطال الباطل بلا مآرب شخصية ولا أهواء كان الرفق بالمتحاور معه من أهم عوامل إنجاحه؛ إذ إنه يكشف عن صدق النوايا وضبط النفس والحلم والإشفاق، مما يحفز الاطمئنان لدى المتلقي مشجعا له على الاقتناع وقبول الحجج. بعكس الغلظة والعنف والسخرية والتجريح والتشويه التي قد تستنفر العناد لدى المتلقي مما يهوي بالحوار إلى الفشل.

٤- العدل والإنصاف في العرض والرد: فالإصغاء وعدم المقاطعه أثناء الحديث تمكن المتحاور معه من التعبير عن أفكاره وأحاسيسه وتعطيه الشعور بالأهمية، وهو في حد ذاته مبدأ من مباديء التواضع ويعين على استغلال الوقت وقوة التركيز[٢]، كما أن ذلك من العدل والإنصاف الذي دعا إليه الإسلام حتى مع المخالفين قال الله تعالى : " ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا

(١) محمد شرف الدين، أساليب الحوار و الإقناع في ضوء السنة النبوية من خلال عام الوفود . دراسة حديثية استقرائية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، الزقازيق ، جامعة الأزهر، مجلد ٢٨، ع ١، ٢٠١٦ ص ٤٧٤

(٢) على الثبيتي، مرجع سابق، ص٢٦٠.

تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى"[١]، ولا شك أن الحوار المفتقر إلى الإنصاف في تبادل الطروح والحجج حوار معيب يفتقر إلى أحد أهم عوامل الإقناع.

٥-تقنين الوقت: عندما يقدم المتحاور على الدخول في حوار حجاجي ينبغي أن يعي جيدا أن المحاورة في أصلها حديث متبادل ينبغي أن لا يستأثر به أحد الأطراف ، يقول ابن عقيل " وليتناوب الكلام مناوبة لا مناهبة بحيث ينصت المعترض للمستدل حتى يفرغ من تقريره للدليل ثم المستدل للمعترض حتى يقرر اعتراضه ولا يقطع أحد فيها على الآخر كلامه وإن فهم مقصوده من بعضه[٢]".

(ج) الاستراتيجية النفسية: وتشمل العناصر الآتية:

١-الإخلاص لله تعالى: النية هي روح العمل، فكل عمل بلا نية ما هو إلا هباء منثور لا طائل من ورائه ولابد من إخلاص النية لله تعالى في الحوار فلا يكون هدف المحاور رياء أو شهرة أو ثناء، "ومن دلائل الإخلاص والتجرد لطلب الحق أن يفرح المحاجج إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه كما قال الشافعي ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطيء"[٣] .

٢-التجرد وعدم التعصب: فالتعصب من من أخطر الآفات النفسية لدى المتحاورين الكفيلة بإغلاق جميع قنوات الحوار وتقييد القدرات الحجاجية والإبداعية لدى المحاج؛ إذ تطغي أنانيته وعصبيته على منطقه ورصانة حجته، ومن ثم يصبح التجرد عن الأهواء أحد العوامل النفسية الأساسية لفاعلية الحوار الحجاجي.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٨.
(٢) على الثبيتي، مرجع سابق، ص٢٦٣، نقلا عن ابن عقيل: فن الجدل، ص ٤١
(٣) عبده أحمد فضل الله، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

٣-الصدق والموضوعية: الصدق والموضوعية من عناصر القوة في الحجاج ، يكسبان المحاج ثقة وقوة كما يضفيان على الحجة رصانة وإحكاما.

٤-مراعاة نفسية المتحاور معه: وتجنب الاستفزاز واستخدام الاستمالة العاطفية تارة والتخويف أحيانا، ليس بهدف الإرهاب وإنما الشفقة والتحذير والنصح، وذلك عندما يتحقق لدى المحاور وجود خطر حقيقي تقود إليه شبهات المتلقين وآراؤهم المغلوطة .

المبحث الثالث

الإطار التطبيقي للدراسة

نتائج الدراسة التحليلية:

المطلب الأول: التحليل الحجاجي التداولي لحوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج:

أولا: المقاصد الحجاجية :

اتضح من تحليل حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج أن من أهم المقاصد الحجاجية والمنطلقات الخطابية المستنبطة من الخطاب ما يلي:

١-جمع شمل الأمة والحفاظ على تماسكها ووحدتها ووأد الفتنة التي من شأنها تفتيت الوحدة وهدم بنيانها.

٢-معرفة الحق وتجليته والتوصل إليه بالبرهان والدليل انطلاقا من مبدأ "يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال"، فاعرف الحق تعرف أهله.

٣-إفهام المخالف وتصحيح أفكاره وتعديل سلوكه عن قناعة.

وفي سبيل تحقيق المقاصد السابقة اعتمد الخطاب الحواري الحجاجي لعبد الله بن عباس ﷺ على عدد من الآليات اللغوية والاستراتيجيات الحجاجية.

ثانيا: الآليات اللغوية: لا يستغني الخطاب الحجاجي عن الآليات اللغوية ولا ينسلخ عنها ومن أهم الآليات اللغوية التي استخدمها الخطاب ما يلي:

١-الروابط الحجاجية: وهي "وحدات مورفولوجية (مورفيمات) تصل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات يجري سوقها في إطار استراتيجية حجاجية

واحدة"[١]، وهي "جملة من الأدوات توفرها اللغة ويستغلها الباث للخطاب ليربط بين مفاصل الكلام ويصل بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها مؤسس الخطاب ضرورية"[٢].

وقد اعتمد خطاب ابن عباس على نوع من أهم الروابط الحجاجية وهي الروابط العاطفة التي تضطلع ببعد حجاجي من خلال ربطها بين الحجج والنتائج والتنسيق بينها من أجل التعليل والتفسير والتبرير، ومن أهم هذه الروابط أحرف الواو والفاء وثم، ففضلا عن قيامها بالربط بين قضيتين أو حجتين لنتيجة واحده ووصفها، فإنها تسهم في إثبات المعنى من جهة، وتضفي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام من جهة أخرى، كما تخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، لذلك سعت الدراسة إلى بيان عمل هذه الروابط في حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبيان مستوى دعمها لعمل المحاجة. ومن أهم ما استخدمه الخطاب من الروابط الحجاجية العاطفة ما يلي:

أ-الواو: هو من أهم الروابط الحجاجية العاطفة ولاتقتصر وظيفته على الجمع بين حجتين فحسب، بل يستعمل حجاجيا وتداوليا بوصفه رابطاً عاطفاً يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، كما يعمل على تماسك الحجج وتقويتها وعرضها في سُلَّمية لتحقق النتيجة المرجوة، وهو بذلك يعمل على ربط الحجج أفقيا على عكس السلم الحجاجي؛ إذ يقوم المحاجج بها بتكثيف

(١) تومي عيسى: الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني،
(٢) عمر ذياب أبو هنية: الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني ، المجلة العربية للنشر العلمي، ع ١١ ، ٢-٩- ٢٠١٩

الحجج على المتلقي وبالتالي العمل على إقناعه[١]. واستخدم ابن عباس الرابط الحاجي العاطف " الواو" في قوله: "أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن" ، ويصف ابن عباس للخوارج في هذا المقطع الفريق الآخر من المسلمين وهم علي ابن أبي طالب والصحابة الذين ناصروه رضي الله عنهم، والذين انشق عنهم الخوارج معلنين العصيان، فيسوق لهم الخطاب حجة ضمنية مفادها (أن علي ابن أبي طالب ومن معه على الحق) وجاءت الحجج متساوقة متجانسة تشكل أدلة على هذه الحجة الرئيسية، وقد عمل الرابط الحجاجي الواو على الوصل بين هذه الحجج.

ب- الفاء: استخدم الخطاب الرابط الحجاجي الفاء، ويعد من الروابط الحجاجية لما له من دور حيوي فاعل في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات؛ إذ إنه يربط بين النتيجة والمقدمة من أجل التعليل والتفسير، فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب التداولي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلا عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببا عما قبله[٢].

ومن أمثلة استخدامها في خطاب ابن عباس " أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم

(١) لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون جامعة وهران، ٢٠١٨، ص ٧٧. وينظر وانظر (تومي عيسى : آليات الحجاج في الخطاب القرآني ، مرجع سابق ص٢٦

(٢) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي: مرجع سابق ،ص٨١.

نزل القرآن، **فهم أعلم بتأويله منكم**" . ومن الملاحظ أن الفاء قد ربطت بين الحجة والنتيجة، فكان ما بعدها نتيجة لما قبلها

(النتيجة الضمنية) (بما أن عليا وصحبه هم ابن عم رسول الله وصهره وأصحابه المهاجرون والأنصار الذين عليهم أنزل القرآن فهم على حق وليسوا على باطل لأنهم أعلم بتأويله).

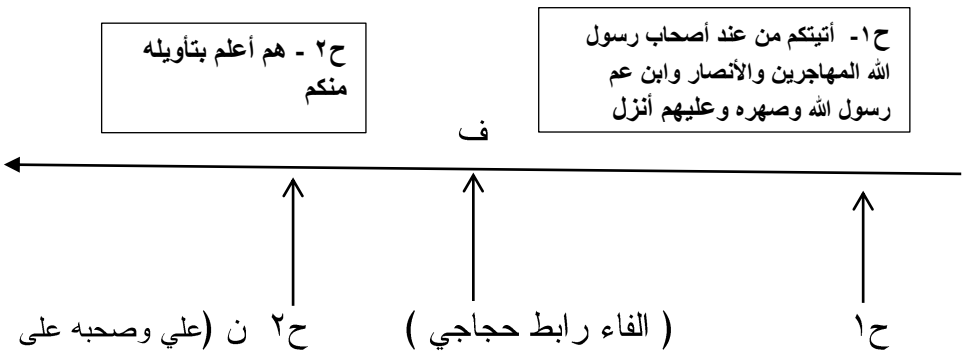

الحق وهم أولى بالاتباع) .

شكل رقم (١) يوضح الدور الحجاجي للفاء في ربط الحجج

٢- **السلم الحجاجي:** "وهو مجموعة من الأقوال مزودة بعلاقة تراتيبة وموفية بشرطين هما: أن كل قول يقع في مرتبة ما يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه، وكل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[١].

ومن أهم قوانين السلم الحجاجي : النفي والقلب والخفض.

(١) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي: مرجع سابق ، ص٨٨

ومن الشواهد على استخدام السلم الحجاجي في حوار عبد الله بن عباس ﷺ بالاعتماد على قانون النفي– الذي يقتضي أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله– قوله : "أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن" .

وقد اشتمل القول السابق على الحجج الآتية :

ح٦ هم أعلم بتأويل القرآن منكم

ح٥ أنزل القرآن على هؤلاء جميعا

ح٤ على ابن أبي طالب هو صهر رسول الله

ح٣ على ابن أبي طالب هو ابن عم رسول الله

ح٢ أصحاب رسول الله هم المهاجرون والأنصار

ح١ الفريق المؤيد لعلي رضي الله عنه هم أصحاب رسول الله

شكل رقم (٢) يوضح السلم الحجاجي وترتيب الحجج

وبهذا عمل ابن عباس على ترتيب الحجج بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحه ودعمها وهي أن على ابن أبي طالب على الحق وهو أحق بالاتباع لأنه ابن عم رسول الله وصهره وربيب بيت النبوة، الذي شهد نزول الوحي وتأويله، ولأن مناصروه من أصحاب النبي لهم مواقف مشهودة في الإسلام فهم المهاجرون والأنصار الذين شهدوا مع رسول الله أهم المواقف

فضلا عن نزول الوحي عليه معهم ، وتعليمه لهم ﷺ ، وجميع هذه الحجج تؤكد أنهم الأعلم بحدود الله تعالى، وأنهم ما كانوا ليجتمع على باطل فاتباعهم أحق وأولى من الخروج عليهم وحربهم. وقد انتظم هذا الربط النسقي في سلمية تدرجية باتجاه الحجة الأقوى فالنتيجة الضمنية (بما أن عليا وصحبه هم ابن عم رسول الله وصهره وأصحابه المهاجرون والأنصار الذين عليهم أنزل القرآن إذن فهم الأعلم بتأويله منكم وهم على الحق ويجب تأييدهم وليس الانشقاق عنهم والخروج عليهم)

٣-العوامل الحجاجية: وهي أدوات لفظية لغوية تداولية فاعلة، تعمل على توجيه الحجاج و "حمل المخاطب على الاقتناع وترك الشك والتردد والإنكار فضلا عن قدرتها على حصر الإمكانات التأويلية والقصدية والدلالية فضلا عن تضييق الفجوة بين المتكلم والمتلقي وتجنب الجدل بينهما"[١]، وذلك عن طريق "الانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية"[٢] ومن العوامل الحجاجية التي وظفها الخطاب:

أدوات الشرط : "والشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين، يتسبب الأول وهو جملة الشرط في الثاني وهو الجزاء أو جواب الشرط، فأسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان، وهي أداة الشرط وجملة الشرط وجملة جواب الشرط

(١) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي: مرجع سابق، ص ٨٤.
(٢) عمرو ذياب أبو هنية: الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، المجلة العربية للنشر العلمي، ع ١١، ٢٠١٩، ص ٢٠.

أو جزاؤه"[١] ومن أهم ما استخدم في الخطاب "إن" الشرطية، التي يعتبرها المتخصصون أصل أدوات الشرط؛ نظرا " لقيمتها الحجاجية التي تضع المخاطب أمام خيار واحد يحدد الوجهة التي يريدها المحاور؛ فالعلاقة بين جملة الشرط وجوابه هي علاقة اقتضاء، أي أن الملفوظ الأول وهو جملة الشرط لا يمكن تحققه إلا من خلال تحقق الملفوظ الثاني جملة جواب الشرط"[٢] .

وقد تحقق هذا في قول ابن عباس(قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ **فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم:** {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم) فقد حصر ابن عباس الخوارج في اختيار واحد إن هم أصروا على ما اتهمو به عليا من أنه لم يسب ولم يغنم، وهو أنهم يخرجون من ملة الإسلام لأن لازم قولهم أن يَسْبُوا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، أو ينفوا عنها كونها أم المؤمنين فبذلك يكونون قد كفروا في الحالتين، فأفحمهم فرجعوا عن موقفهم.

وخلاصة القول أن كلا من الراوابط والعوامل الحجاجية حملت وظائف مقصودة في بنية لغة الخطاب الحواري لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛

(١) محمد فارح، عبد اللطيف حنى: الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب مقاربة تداولية حجاجية في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري ، مجلة لغة- كلام ، مخبر اللغة والتواصل ، جامعة غليزان، الجزائر، مج ٧، ع ١، ٢٠٢١، ص٣١٣.
(٢) السابق نفسه ، ٣١٤.

حيث عملت على توجيه الخطاب توجيها يتناسب مع بنية المقام وأدت الغرض المطلوب منها بإيضاح القصد أو التأثير على الآخر فالحجاج اللغوي الموجود في الخطاب مطبوع في أصل اللغة، وقد أدرك ابن عباس بفطرته السليمه وموسوعيته العلمية أهمية الروابط التي تجمع بين الأقوال والحجج ووظف هذه الروابط والعوامل كي تظهر القوة الإنجازية المتعلقة بالبنية الحجاجية المتمكنة في أصل الخطاب، فبنى حواره بناء محكما يجسد آليات الحجاج اللغوي وفق ما ورد عند المنظرين من بعد. وقد لوحظ اهتمام بن عباس بالروابط الحجاجية التساوقية التي أدت إلى خدمة البنية الخطابية للملفوظ فكانت فاعلة في البنية الحوارية. وأما بخصوص العوامل الحجاجية فقد اتضح أثرها في البنية الخطابية وما أدته من حصر إمكانيات الملفوظ، وعدم تعدد وجوه التأويل، كما لوحظ أثر التوجيه المبني على الطاقة الإقناعية في النص الحواري الحجاجي وقوته الإنجازية المتضمنة فيه والتي ساهمت في بناء الخطاب وتطوره.

٤-**الموجهات التعبيرية** : وظف عبد الله بن عباس ﷺ الموجهات التعبيرية كوسيلة لتوجيه دفة الخطاب وصولا الى تحقيق هدفه في تفنيد حجج المتحاور معهم، ومن أهم هذه الموجهات:

أ-الموجه الإلزامي: وذلك باستخدام صيغة الأمر في قوله للخوارج "هاتوا مانقمتم" طالبا منهم عرض أهم نقاط الخلاف بينهم وبين على وصحبه رضي الله عنهم، مستهدفا بذلك التركيز على محاور الخلاف متجنبا ضياع الوقت وتشتيت الجهد في فرعيات لن يثمر الجدال حولها في إنهاء الخصومة أو الوصول إلى حلول، فأقرب طريق بين نقطتين هو الخط المستقيم، وفي هذا دلالة واضحه على الايمان بأهمية الوقت وتقدير خطورة الموقف من المحاور.

كما استخدم الخطاب الموجه الإلزامي حين ألزم الخوارج بالإتيان بمخرج من الضلالتين اللتين حصروا أنفسهم فيهما حين قال (وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ،....فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، **فأتوا** منها بمخرج) وفي هذا ذكاء شديد من المحاور الذي ألقى بالكرة في ملعب الخصم ملزما إياه بالدفاع عن حجته فلما امتنعوا الزمهم بقبول حجته، فالأمر هنا ليس عشوائيا وإنما لغرض حجاجي.

ب-الموجه الاستفهامي: يعتبر الاستفهام من أهم الموجهات التعبيرية المستخدمة في الحجاج، ولا شك أن الاستفهام يأتي على رأس الوسائل اللغوية للإقناع إذ تتمثل قوته الإقناعية في قدرته الناتجة عن تشكله في تراكيب مختلفة يتأرجح فيها بين وجوده على مستوى المقدمات والنتائج، فالمقدمات التي تمثل في جانب كبير منها مسلمات لا مجال لرفضها أو الشك فيها تحمل المخاطب حملا على التسليم بها والتدرج معها نحو النتائج ، التي لا يجد أمامها المتلقي سوى التسليم والاقتناع، ويتخلل التركيب اللغوي للسؤال في ذلك كله عناصر ذات تأثير إقناعي في المخاطب، لتأتي الصياغة محكمة في بعدها العقلي الإقناعي فاعلة في بعدها التأثيري"[١] ، وقد وظف ابن عباس أسلوب الاستفهام بما يخدم أهداف الحوار الحجاجي حيث تكرر استخدامه في أكثر من موضع وبأكثر من أداة ومن أهم أنواع استفهام الذي اعتمد عليه الخطاب ما يلي:

١- **الاستفهام الاستدراجي:** في سؤال الخوارج عن نقاط الخلاف بينهم وبين باقي الصحابة بعد أن أجابوه حين قال لهم هاتوا ما نقمتم على ابن عم

(١) مروة محمد علي، محمود خليل، مارجريت سمير: التحليل التداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، ع ٦، ٢٠١٦، ص ٥١٥.

رسول الله واصحابه فقالوا ثلاث، فسألهم: "ما هن؟ " فأجابوا بالأولى فقال....هذه واحدة..فاستكملوا الثانية ، فسألهم: فما الثالثة؟ واتضح استخدام الاستفهام الاستدراجي بغرض مشاركة الطرف الآخر في الحوار؛ مما يؤدي إلى إعمال ذهنه وتحفيزه على التفكير فيما ستؤل إليه نتيجة الحوار(١)، وبذلك يصبح تقبله للنتائج أرجح. وتم الاستفهام بأداة " ما" لمعرفة ماهية الأمور المختلف عليها، والتي كان الهدف من استخدامها استنطاقهم بأسباب الخلاف.

-**الاستفهام التقريري:** والتقرير هو "حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه من ثبوت شيء أو نفيه لغرض من الأغراض"(٢) .

وتم استخدام أداة الاستفهام هل في قول ابن عباس "هل عندكم من شيئ غير هذا؟" ليفيد الاستفهام التقرير؛ فإن أجابوا بلا أقروا بأن هذه النقاط فقط هي محل الخلاف فلا يمكنهم تغيير كلامهم بعد ذلك وإضافة أشياء أخرى، لأن معنى الإجابة: لا نختلف بعد هذه الثلاث على شيء مع علي وصحبه، فإن أجيب على هذه النقاط أصبح لزاماً عليهم الرجوع إلى الحق، وبالفعل أجابوه بقولهم: حسبنا هذا.

- استخدم ابن عباس الاستفهام التقريري ليطلب منهم الإقرار بأنه على صواب في رده على كل شبهة من شبهاتهم مثبتا أنه على الحق، سائلا بعد كل رد: ..أفخرجت من هذه؟ ..أخرجت من هذه؟ مستخدما همزة الاستفهام فيقولون نعم في كل مرة.

---

(١) هايدي جمال الشربيني: بنية الاستفهام البلاغي في الرواية السياسية عند محمد المنسي قنديل ، ماجستير ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ص ٢٥

(٢) محمد إبراهيم محمد شريف: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، دكتوراه، غير منشورة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد، باكستان، ٢٠٠٧، ص ٩٩.

٣- **الاستفهام التقريري التحضيضي** : والاستفهام التحضيضي هو الهادف إلى تحفيز المخاطب للإتيان بفعل معين[١]، واستخدم في قول ابن عباس: "أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟"، و (أرأيتكم) هو مركب استفهامي شهير لدى العربي يفتح بمثله الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به والهمزة فيه للاستفهام التقريري[٢] (أرأيتكم .. أترجعون)، فقد تكرر استخدام أداة الهمزه في كلمتين في سؤال واحد لمنح الإقرار مزيدا من القوة؛ فالاستفهام الأول (أرأيتكم) بمعنى أخبروني[٣] ويستخدم في هذا التركيب ضمير الكاف للمبالغة في التنبيه أو لتأكيد الخطاب[٤] .

وفي هذا يشير ابن عباس إلى إرساء قاعدة للمسار القادم للحوار وهي قاعدة الاتفاق على المرجعية، والاعتراف بالحق والرجوع إليه، فيسألهم إن كانوا يرتضون أن يكون المرجع الذي يتم على أساسه تفنيد حججهم والرد عليها هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ثم يطلب منهم الإقرار بأنه إن تم الرد عليهم بما يبطل شبهاتهم سيذعنون. وفي هذا الاستفهام أيضا تحضيض وحث على قبول الاحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فضلا عن حثهم على الرجوع الى الحق في قوله " أترجعون".

٤-**الاستفهام التقريري التخييري:** واستخدم ابن عباس الهمزة في استفهام تقريري تخييري أضيفت أو التخييرية إلى شطره الثاني. فعندما أجابوا بأن

(١) محمد خلفة صديق: ملامح النظرية الإعلامية الإسلامية في القرآن الكريم، مجلة دراسات إسلامية ، ص ١٢١

(٢) المرجع السابق نفسه: ص١٠٠

(٣) المرجع سابق نفسه. (

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٢١٣.

أولى نقاط اختلافهم مع علي أنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ} [الأنعام: ٥٧] ما شأن الرجال والحكم؟ أجابهم ابن عباس عن ذلك بما في القرآن الكريم من أن الله تعالى صير الحكم للرجال في حكم الصيد ثم طلب منهم الاختيار ما بين أفضلية ما أثبته الله للرجال من حكم في أمر هين هو ثمن أرنب تم صيده في الحرم وبين حكم الرجال في صلاح ذات بين المسلمين وحقن دمائهم ، ثم أضاف لهم شاهدا ودليلا جديدا حين طلب منهم الحكم في أفضلية ما أثبته الله تعالى في كتابه من حكم للرجال في الإصلاح بين المرأة وزوجها وبين حكم الرجال في صلاح ذات بين المسلمين وحقن دمائهم. وبهذا استخدم ابن عباس آلية الاستفهام ذو الخيارات المتعددة . وذلك في الموضع التالي أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ} [المائدة: ٩٥] وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم **بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب**؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} [النساء: ٣٥] **فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟** خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

٥-الاستفهام التوبيخي التقريعي: وقد استخدمه ابن عباس ردا على قولهم أن عليا رضي الله عنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فسألهم موبخا ومقرعا، أفتسبون

أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ مذكرا إياهم بمقامها العظيم.

٣-الموجه الإثباتي التأكيدي: استخدم الخطاب الموجه الإثباتي حين أصدر ابن عباس حكمه على الخوارج قائلا" **فأنتم بين ضلالتين** مستخدما الجملة الخبرية.

أنواع الحجج وطرق توظيفها: تنوعت الحجج التي استخدمها ابن عباس رضي الله عنهما تبعا لمتطلبات الحوار ومن أهم تلك الحجج ما يلي:

أ-**الحجج شبه المنطقية المعتمدة على البنى المنطقية:** وهي "الحجج التي تستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرق الشكلية والمنطقية والرياضيه في البرهنة كما يقول بيرلمان، فما يميزها أنها تتخذ شكلا منطقيا تكيف فيها المعطيات فتصبح شبيهة بالاستدلال المنطقي الصارم، وتتنوع الحجج شبه المنطقية إلى أنواع متعددة منها التناقض وعدم الاتفاق، والتماثل والحد، والحجة القائمة على العلاقة التبادلية[١] ومن الحجج شبه المنطقية التي اعتمد عليها ابن عباس في حواره :

١-**حجة التناقض وعدم الاتفاق:** ويقصد بهذا النوع من الحجة أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحدهما نفي للأخرى ونقض لها، في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع أو الظروف أو المقام لاختيار أحد الأطروحتين وإقصاء الأخرى[٢]. ويمكن أن نقف على هذا الصنف من الحجج في الخطاب الحواري لعبد الله بن

(١) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي ، مرجع سابق، ص ١٢٦.
(٢) المرجع سابق نفسه، ص ١٢٩.

عباس رضي الله عنهما مفنداً شبهة الخوارج حين قالوا أن عليا قاتل ولم يسب ولم يغنم قائلا: " قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ، ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم**؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم:** {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب: ٦]"

٢-**حجة السلطة** : وهي حجة يبنيها المرسل على سلطة يعترف بها المرسل إليه ويعلمها سلفا، وتعد بابا مشتركا بينهما، ولكي يمارس المحاور سلطته على المخاطب ينبغي أن يستدعي سلطة يوافق عليها مخاطبه لأنها تشكل جزءا من ثقافته(١)، وهذا ما فعله ابن عباس حين قال: قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم.

٣-**حجة القيم:** وتتمثل في مجموعة القيم المشتركة بين منتج الخطاب والمتلقي يستخدمها الأول ويستثمرها لإقناع الثاني، وقد افتتح ابن عباس حواره وخطابه مع الخوارج باستثارة قيم الحق والعدل لديهم ، حين قال: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، قاصدا بذلك تذكير المخاطبين بالقيمة العلمية والمكانة الروحية لأصحاب النبي وابن عمه وبملازمتهم لرسول الله ﷺ ؛ بما يمكنهم من معرفة الأحكام الشرعية ويقوي موقفهم باعتبارهم الأعلم بتفسير كتاب الله تعالى بحكم قربهم ومعايشتهم للنبي ﷺ مستحثا إكبارهم وتوقيرهم وقبول منطقهم.

(١) أحمد حلمي عبد الحليم ، آليات الحجاج في خطبة واصل ابن عطاء، مرجع سابق ص ١٥٥٨.

ب-الحجج شبه المنطقية المعتمدة على البنى الرياضية:

١- **الحجاج بالمقارنة:** واستخدمها الخطاب حين طرح ابن عباس مقارنة بين قبول حكم الله تعالى في الأمور الجسام التي يترتب عليها صلاح أمر الأمة، وبين ما أقره القرآن الكريم من تحكيم الرجال العدول في أمور حياتية اعتيادية مثل قيمة حيوان تم صيده في الحرم تكفيراً عن هذا الذنب، قائلا: أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب.

٢-حجة الشاهد: "وهو ما يوظفه المحاجج من شواهد واقعية عينية حدثت بالفعل، وتتمثل فاعلية هذا النوع من الحجج في أنه يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام وتقوي هذا القول في الذهن"[١] وقد وظف ابن عباس هذا النوع من الحجج في قوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم محى نفسه يوم الحديبية ولم يمحه ذلك من النبوة فكذلك علي حين محا نفسه من إمارة المؤمنين لم يمحه ذلك من الإمارة، قياسا على الشاهد السابق. وذلك في الموضع التالي: وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

(١) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي : مرجع سابق، ص ١٤٢.

ثالثا: استراتيجيات الخطاب الحجاجي:

" الاستراتيجية الخطابية هي وسيلة تحقيق المقاصد بين المخاطبين وقد أدرك اللسانيون المعاصرون أنه يستحيل فهم دلالات الخطاب ،الصريحة منها والضمنية، ما لم نفهم المقاصد الكامنة وراء إنتاجه، وقد حصر البعض مفهوم الاستراتيجية الخطابية في فضاءين؛ فضاء من الخطاب يحتوي على معطيات دنيا لابد أن تتوفر ليكون الفعل اللغوي متحققا(وهذا الفضاء هو ما سبقت الإشارة إليه وتقديمه مفصلا مسبقا عند الحديث عن استراتيجيات الحوار الحجاجي مع المخالفين من المسلمين)، ثم فضاء الاستراتيجيات الذي يحيل على الخيارات الممكنة للمتخاطبين أثناء مشاهدة الأفعال اللغوية (وهو ما سيتم تقديمه تحت عنوان الاستراتيجيات الخطابية المستنبطة من الخطاب) ويتبع المرسل لتحقيق تلك المقاصد استراتيجيات خطابية تظهر من خلال أنساق لغوية، فتصبح ظاهرة لافتة للنظر فتكتسب القيمة التي ترشحها لتستحق الدرس والتحليل كنماذج لتحليل الخطاب بوصها اطرادات لغوية تجسدها كفاءة المرسل التداولية في خطابه وبوصفها ثمرة لسلسلة من الإجراءات الذهنية التي يقوم بها، محكوما بتأثيرات العناصر السياقية فيغدو الخطاب علامة على مجموعة من هذه الانتظامات التي تعبر عن التفكير النظري والإنجاز اللغوي"(١).

وبناء على ما سبق يمكن القول "أن المتكلم يبني استراتيجيته الحجاجية وفقا للأحوال المصاحبة للخطاب فالمتكلم أثناء تخاطبه ينقل تصوراته ومدركاته إلى المتلقي قاصدا بذلك إقناعه أو تغيير بعض أفكاره ومعارفه وبخاصة ما يظهر فيها اختلاف بينهما فيوظف استراتيجية حجاجية لتحقيق تلك

(١) لعرباوي نورية: الخطاب السياسي، مرجع سابق، ص ١٦٣.

الغايات. وتمتاز هذه الاستراتيجيات بالتغير والتنوع لأنها عمل عقلي يبنى على افتراضات مسبقة تتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها، منها مقاصد المتكلم، وأحوال المتلقي، والسياق المحيط؛ إذ تبرز في الخطاب مقاصد كثيرة قد تظهر مباشرة من شكل الخطاب وقد لا تظهر. ويرتكز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل ما يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"[١] .

الاستراتيجيات الخطابية في خطاب الدراسة: بالنفاذ إلى البنية العميقة للخطاب تبين اعتماده على الاستراتيجيات الخطابية الآتية:

١-استراتيجية الدحض والرفض والتفنيد: "وهي الاستراتيجية التي تقوم على استعراض التقصير والعيوب ومواطن الضعف في مقولات الخطاب المناوىء"[٢] وهو ما حرص عليه ابن عباس منذ بدء الخطاب منذ أن قال: وهم أعلم بتأويله منكم.

٢-التكرار : هو "إعادة العبارة بنصها في سياق واحد لغرض يستدعي إعادتها وفي مقام يقتضي الإعادة، وهو من أقوى طرق الإقناع وخير وسائط لتركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية على هينة وهوادة دون استثارة لمخالفيها بالجدل أو المشادة" [٣] وقد استخدم الخطاب استراتيجية التكرار غير مرة في مواضع هي:

(١) المرجع السابق نفسه، ص١٦٥.
(٢) مروة محمد على ، محمود خليل، مرجع سابق.
(١) انتصار محمود حسن ، بلاغة التكرار والجناس في شعر أبي القاسم الشابي ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج ٢، ع٢، ص ١٠٧٩.

١-عند الحديث عن علي رضي الله عنه ومؤيديه من الصحابة وصفهم ابن عباس رضي الله عنهما بقوله **أصحاب النبي ﷺ ... وابن عم النبي ﷺ** .. ثم كرر الوصف قائلا:هاتوا ما نقمتم على **أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه** ؛فقد قصد ابن عباس التكرار هنا فلم يقل عليا وصحبه، ولم يقل الفريق الآخر، وما ذلك إلا لغرض حجاجي هو وصفهم بما يؤكد عظم مكانتهم ويؤيد موقفهم ويشير إلى بطلان موقف مخالفيهم.

٢-قول ابن عباس حين عرض عليهم المقارنة بين ما عارضوا عليه عليا من قبوله التحكيم في سبيل حقن دماء المسلمين وبين ما أباح الله حكم الرجال فيه من قيمة صيد في الحرم قائلا: **أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل** أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل... **فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل** من حكمهم في بضع امرأة؟ فالتكرار هنا يفيد التنبيه على عظم حقن دماء المسلمين وعلى خطورة الموقف الذي هم مقدمون عليه، وكان بإمكانه الاكتفاء بطرح الشطر الأول من السؤال مرة واحدة ثم الإتيان بالخيارين جملة واحدة، ولكنه آثر التكرار تعظيما لحرمة الدماء ولوحدة المسلمين وصلاح أمرهم. وهو المقصد الأول والأساسي للخطاب.

٣-في حديثه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله: أمكم ... ثم تكراره بقوله: وهي أمكم تكرار لمكانتها رضي الله عنها لعلهم يتذكرون أو يخشون، ولعلهم يقدرون موقف علي ﷺ، مستثيرا فيهم حمية العرب والمسلمين وغيرتهم ونخوتهم في حماية الأم وصيانة العرض. وفضلا عن تكرار كلمة

"أم" فقد تم تكرار ضمير المخاطبين " كم " فلم يقل أم المؤمنين بل نسبها إليهم بقوله أمكم لإيقاظ ضمائرهم الغافلة.

٣- التدرج: استخدم الخطاب استراتيجية التدرج مراعاة لحال المخاطبين وللسياق التواصلي؛ حيث الوضع محتدم، والصراع مشتعل، وأرواح المسلمين ودماؤهم على المحك، والفتنة موشكة، والهلاك مطل برأسه؛ فآثر المحاور التدرج في الخطاب، تمهيداً للفكرة، وإرساءً لمرجعية الاحتكام التي يرتضيها الطرفان وهي القرآن والسنة ، ثم تفتيت المشكلة إلى نقاط للخلاف أو شبهات، ثم تقسيم الشبهات لا أخذها كتلة واحدة ، ثم الرد عليها الواحدة تلو الأخرى والانتقال من الأخف إلى الأشد.

٤-الاقتناص: عمل ابن عباس على اقتناص الاعترافات من الخوارج حين كان يصر في كل مره يفند فيها شبهة لهم أن يحصل منهم على إقرار ببطلان رأيهم وسداد حجته، وذلك حين كان يسألهم في كل مرة أخرجت من هذه؟ فييجيبون : نعم.

٥-التهديد والترهيب: لم يغب الترهيب والتخويف عن الخطاب، فقد عمل ابن عباس على إثارة المخاوف لدى الخوارج من تمسكهم بشبهاتهم المضللة التي قد تخرجهم من الملة والعياذ بالله حين قال: فإن قلتم كذا فقد كفرتم، ... وإن قلتم كذا فقد كفرتم، وهو تخويف أقرب إلى التحذير المبني على حكم شرعي، والناتج عن شفقة وخوف على المتلقين، أخذا في الاعتبار أن الحوار مع مسلمين سيستشعرون خطورة العاقبة حين يعلمون أن الأمر قد يفضي بهم إلى الخروج من الملة والعياذ بالله فيتراجعون عن خطئهم.

٦-الاستمالة العاطفيه : لم يهمل الخطاب العاطفة بل عمل على استمالة المتلقين في أكثر من موضع؛ فتارة يخاطبهم بقوله أنشدكم بالله، وهو من التراكيب العربية التي يفهم منها التقارب، ويستشعر منها صدق المحاور ونصحه للمتلقين، وتارة يقول لهم أفتسبون أمكم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم، ولا يخفى مقدار العاطفة الذي تستثيره كلمة أم مضافاً إليها ضمير المخاطب إشعارا بالقرب، واستبعادا للإيذاء، وتنفيرا منه. وتارة ثالثة يقول لهم أنا آتيكم بما ترضون وفي اللفظ حرص على إرضاء الطرف الآخر بأن يقدم لهم الدليل والجواب الشافي عما اشتبه أو التبس عليهم.

التناسب بين المقاصد الحجاجية للخطاب وبين الآليات الخطابية والاستراتيجيات المتبعة فيه:

بالتأمل في مقاصد منتج الخطاب وما اتبعه من آليات واستراتيجيات يتضح التناسب التام بينها وحسن توظيفها، الأمر الذي اتضح في انسجام الخطاب وتماسكه وتأثيره، الذي اتضح جليا في تجاوب الخصم إيجابا، وإقراره برجاحة حجج المحاور دون جدال. ومن مظاهر التناسب ما يلي:

استخدم الخطاب حجاجا تكامليا على المستويين الرأسي والأفقي؛ فبينما عملت الروابط العاطفة على تكثيف الحجج وتماسكها وترابطها على المستوى الأفقي، كثف السلم الحجاجي من تراكم الحجج على المستوى الرأسي فجاء الحجاج محكما لا مناص من التسليم برجاحته من كل منصف ذي لب.

وعلى الجانب الآخر عملت العوامل الحجاجية والموجهات التعبيرية على الإمساك بزمام الحوار وتوجيه مساره توجيها متناسبا مع مقتضى شبهات

المخاطبين، فحاصر أسلوب الشرط خياراتهم دافعا إياهم إلى الاختيار السليم، وتم توجيههم أمرا واستفهاما وإثباتاً؛ ما أكسب الحجاج مرونة وحيوية وديناميكية اختلت معها موازين المخالفين وتهافتت حججهم.

وعلى مستوى أنواع الحجج فقد تخير ابن عباس منها ما يتناسب مع طبيعة كل قضية في إطار استراتيجيات عقلية وعاطفية متكاملة ومتوازنة.

المطلب الثاني: الدلالات الدعوية المستنبطة من الحوار الحجاجي لعبد الله بن عباس مع الخوارج:

تم التوصل إلى مجموعة من الدلالات التي تصلح أساسا للحوار مع المخالفين من المسلمين ومن أهمها:

١-حرص الداعية على تبليغ دعوته، وعمله على سرعة تصحيح مغاليط المفاهيم؛ حتى لا ينبري هذا إلى مسرح أحداث جسام ويتحول شرود الفكرة واعوجاجها إلى سلوك شائن تتلظى فيه جماعة المسلمين. فوأد الفتنة في مستهلها بالحوار والمحاجة أفضل قبل أن تنفلت ويكون درؤها بالحرب والدماء. وهذا ما فعله سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ حين استعجل على الإمام علي أن يذهب إلى القوم حاملا هم جمع الشمل والقضاء على الفرقة، فلمح ذلك عدم التواني في درء أي فكرة خاطئة أو وجهة نظر مشينة كبرت أم صغرت فإن الفكرة مهما كانت لها أتباع ينشرونها، فإن كانت شيطانية انتشرت انتشار النار في الهشيم.

٢-أن حال الداعية في مظهره الخارجي من حسن هندامه وترتيب ملابسه ووجاهة منظره له تأثير قوي في عيون وقلوب المتوجه إليهم، فلا يخفى على

فاهم تأثر المدعوين بما عليه الداعية من حسن المظهر من إعجاب ومزيد احترام وهذا ما انتبه إليه ابن عباس حينما لبس وترجل.

٣-شجاعة الداعية هي الدافع الأساسي في استلهام القوة النفسية والعدة الروحية تجعله ينظر إلى قدسية الواجب وبمعونة الله تعالى وبما قدره فيه من مواهب تكون له قوة غالبة يستصغر بها رهبة توقع المردود السيئ، وهذا ما خشيه سيدنا علي على ابن عمه فرد عليه لسان يقينه كلا.

٤-أن من حصافة الداعية رسم الأطر وبيان القاعدة والقواسم المشتركة بينه وبين مدعويه، وأن يستند إلى أن المنطلق والمرجعية التي ينطلقون منها جميعا واحدة وكذلك الغاية، ولكن الاختلاف في رسم الطريق الموصل في كل، فإذا كان المنطلق والغاية متحدين فمن السهل إذا توحيد المسار بالحجة والبرهان . فإن تركيز الداعية الثوابت المشتركة انطلاقا لايجاد طريق للفهم السليم أساس يبدأ به الداعية محاورته ومحاجته. وهذا ما فعله ابن عباس حين بدأ كلامه بسؤالهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله وسنة نبيه.

٥- محاورة المدعو بالاستفهام عما يستند إليه من شبهة، والإنصات إليه ليشرح ما ألزمه لهذه الحال، وذلك في نقاط محددة؛ ليتم تفنيد الشبهات واحدة تلو الأخرى وذلك الترتيب يجعل الخروج من كل نقطة سليما دون أن تكون الشبهات جملة واحدة فتتشعب بذلك الردود ويطول الأخذ والرد في الموقف.

٦-استناد الداعية في الرد إلى النص الشرعي، وإنزاله على الحالة المراد تفنيدها وسحب الكل عليها بالقياس العقلي والمنطق؛ فإنه ألزم لتصحيح الفكر ورده إلى مساره الصحيح.

٧-التودد إلى المدعوين بعاطفة الإيمان التي تستكن في القلب والتذكير بالله والرجوع إلى الحق، وهو ما فعله ابن عباس في قوله: أنشدكم بالله.

٨-التذكير بالمآلات في تجريم شبهة العقل التي تؤدي إلى خطر عظيم إذا انسحبت الشبهة إلى غايات مشينة، والتنبيه إلى خطر ما يجر إليها من كفر بواح، وهو مقصد أساس من مقاصد الشريعة وهو ما قصده ابن عباس بقوله: أفتسبون أمكم.

٩-الاستناد إلى الشواهد الواقعية المتشابهة، وكيف كان تفاعل النبي الكريم فيها وخروجه من الموقف، وباعتباره صلى الله عليه وسلم مشرعا فإن أفعاله تشريع يقتدي به عند مشابهة المواقف للمتبعين.

١٠-أي داعية يرتئي من نفسه القدرة من المؤهلات العلمية والنفسية على رد شبهة في موضع يؤتى منه الإسلام ويخشى على أهله أصبح لزاما عليه أن يجند نفسه ليدافع عن دينه وأمته، فلا يترك المجال لغير المتخصصين فيساء منهم الإسلام أولا وتقوى شوكة المناهضين، وهو المنطلق الذي انبرى منه ابن عباس مدافعا ومحاجا، حين أثبت نفسه مع الفريق المؤهل دينيا ودعويا قائلا : أتيتكم من عند ... وعليهم أنزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم أحد منهم ولا فيهم أحد منكم .

١١-الواقعية والصراحة والمكاشفة وعدم المواربة أو المجاملة عندما يتعلق الأمر بشرع الله تعالى، فعندما واجه ابن عباس الخوارج بأنهم وقعوا في الضلال، لم يكن ذلك اتهاما تعسفيا بلا دليل، وإنما أثبت لهم ذلك بالحجة والبرهان قائلا : "فأنتم بين ضلالتين " فلم يكن هدفه التجريح أو التشويه وإنما توضيح للمآلات السيئة التي يقودهم إليها فكرهم المنحرف عن الحق ثم ترك

لهم الباب مفتوحا للخروج من هذه الضلال قائلا: فأتوا منهما بمخرج، فلما عجزوا عن الإتيان سألهم أخرجت من هذه قالوا نعم فأقام عليهم الحجة.

١٢-الإشفاق والحرص على مصلحة الطرف الأخر وحفظ دينه ونفسه وسلامته فإن ذلك وإن كان مطلوبا في الحوار مع المخالف غير المسلم، فإنه أحرى وأوجب في الحوار مع المخالف من أهل الإسلام.

الخاتمة

أوضحت الدراسة أن حوار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حوار محمَّل بطاقة حجاجية عالية ، وتنطبق عليه مواصفات الخطاب الحجاجي وأبعاده، فقد انطلق من مقاصد واضحة ، وأفكار راسخة، وأقام خلاله المحاور نشاطا خطابيا تواصليا مستهدفا إحداث تغيير في معتقدات وتصورات مخاطبه تجاه قضايا خلافية محورية تهم الطرفين. كما راعى خلاله أحوال المخاطبين، وركز على الآليات الحجاجية التي تمكنه من تحقيق مرامي الخطاب.

ورصدت الدراسة تمكن المحاور من تطويع الأساليب اللغوية والأدوات الاستدلالية في إطار استراتيجيات خطابية محكمة في سبيل تحقيق مقاصد الخطاب. واتضح ذكاؤه ونفاذ بصيرته اللذان مكناه من استنطاق الخصم واقتناص تأييده لحججه دون تعنيف أو تجريح، بل بالالتزام بالمنهاج الاسلامي القويم وهو المجادلة بالتي هي أحسن. فاستطاع بذلك التأثير في قطاع كبير من الخوارج الذين رجعوا عن موقفهم وثابوا إلى رشدهم.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

١-إحياء التراث الإعلامي للشخصيات الإسلامية من الصحابة والتابعين ونشر جهودهم في الدفاع عن الدين والحوار مع المخالفين.

٢- تركيز القائمين بالاتصال في الإعلام الإسلامي على بنية الخطاب تطويرا وتفعيلا لعناصرها الحجاجية خاصة عندما يكون موجها إلى المخالفين.

٣-توجيه المزيد من الاهتمام بإجراء البحوث العلمية الإعلامية التي تتناول تحليل التراث الإعلامي الإسلامي بهدف التوصل إلى نتائج يسترشد بها القائمون على العمل الدعوي والإعلامي الإسلامي.

٤-تضمين المناهج الدراسية لدارسي الإعلام الإسلامي والدعوة الإسلامية لنتائج هذه البحوث التي تتناول بالشرح والتحليل القدرات الحجاجية والاتصالية والإقناعية لهذه الشخصيات بما يمكن الدراسين من تطوير مهاراتهم المهنية.

٥-تأهيل وتدريب المشتغلين بالدعوة والإعلام الإسلامي على استخدام الأساليب الحوارية القائمة على الحجاج لمجابهة موجات التشكيك في الثوابت الدينية والمجتمعية.

٦-تصدير الكفاءات الدعوية والإعلامية لمواجهة أصحاب الشبهات ذات التداعيات الخطرة على المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المعاجم :

١. ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله ، دار المعارف، القاهرة ،المجلد الثاني.

٢. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت : يوسف البقاعي، ه ، دار الفكر، بيروت ،٢٠٠٩.

٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ، مادة (ح ج ج)، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ،مصر، ٢٠٠٣. .

ثالثا: الكتب والأبحاث والرسائل العلمية:

١. النسائي، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

٢. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م.

٣. أبو بكر العزاوي، الحجاج ومناهج تحليل الخطاب، مج ٩، ع ٢، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، ٢٠١٧.

٤. أحلام عبد العزيز الوصيفر، عزة محمد جدوع، الحجاج في القرآن الكريم سورة الحج نموذجا، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ع ١٩، ج١١، ٢٠١٨.

٥. تومي عيسى ، الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني ، دراسة منشورة ومتاحة على

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/٣٥٢/٨/٤/٣٩٣٢٦

٦. جميلة روقاب، محمد حاج هني، الحجاج في الخطاب الإعلامي أساليب الإقناع في برنامج وافعلوا الخير، العلامة، مج ٤، ع ٩، ديسمبر ٢٠١٩،

٧. حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا، ماجستير ، غير منشورة ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٣.

٨. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكان، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم..

٩. عثمان علي حسن: الحوار العقدي مع المخالفين خصائصه وأساليبه دراسة قرآنية، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع ٦، ٢٠١١.

١٠.محمد إبراهيم محمد شريف: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، دكتوراه، غير منشورة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد، باكستان، ٢٠٠٧.

١١.محمد فارح، عبد اللطيف حنى: الشرط وأثره الحجاجي في الخطاب مقاربة تداولية حجاجية في مناظرة بين العلم والجهل للشيخ محمد الديسي الجزائري ، مجلة لغة- كلام ، مخبر اللغة والتواصل ، جامعة غليزان، الجزائر، مج ٧، ع ١، ٢٠٢١.

١٢.مروة النشمي: الاتصال الإعلامي في الخطاب النبوي : دراسة في استراتيجيات الإقناع في الأربعين النووية، فكر وإبداع، رابطة النشر الأدبي الحديث، ع ١٠٣، ٢٠١٦.

١٣. هايدي جمال الشربيني: بنية الاستفهام البلاغي في الرواية السياسية عند محمد المنسي قنديل ، ماجستير ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ٢٠١٧ .

١٤. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٨، ص٣٢٥.

١٥. أحمد حلمي عبد الحليم : خطبة واصل ابن عطاء (ت ١٣١هـ) ، مجلة الزهراء كلية الدراسات الإسمية والعربية للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر، مج ٣٢، ع ٣٢، ٢٠١٦إبريل ٢٠٢٢، ص ١٥١٩.

١٦. أحمد محمد زين الخضر، آليات الحوار وأثره في الإقناع، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع ١٨،ديسمبر ٢٠١٢، ص ١٥٠.

١٧. العراقي: تخريج الإحياء ، ٤١١/٢، إسناده جيد ، رجاله رجال الصحيح.

١٨. انتصار محمود حسن ، بلاغة التكرار والجناس في شعر أبي القاسم الشابي ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج ٢، ع٢، ص ١٠٧٩.

١٩. دعاء عبد الحكم الصعيدي: الخطاب الصحفي لشيوخ الأزهر في الرد على الشبهات حول الإسلام رد الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على محاضرة بابا الفاتيكان بنيديكتوس السادس عشر نموذجا، دراسة تحليلية أسلوبية، مجلة البحوث الإعلامية ، مج ٥٠، ع ٥٠، أكتوبر ٢٠١٨.

٢٠. عبده أحمد فضل الله، أدب الحوار مع المخالفين من خلال السنة النبوية ، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان كلية الدعوة الإسلامية ، ع ١١ ، ٢٠١٩، ص ٢٣٠.

٢١. علي جابر الثبيتي: الحوار، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة عين شمس ، ع ١٣٢، ص ٢٥٤.

٢٢. محمد بن عبد الله عيد البقمي: دور الإعلام في الدول العربية والإسلامية في تعزيز ثقافة الحوار، مجلة البحوث الإعلامية ، مج ٤٢، ع ٤٢، أكتوبر ٢٠١٤، ص ٤٢٤.

٢٣. محمد خلفة صديق: ملامح النظرية الإعلامية الإسلامية في القرآن الكريم، مجلة دراسات إسلامية ، ص ١٢١

٢٤. محمد شرف الدين، أساليب الحوار و الإقناع في ضوء السنة النبوية من خلال عام الوفود . دراسة حديثية استقرائية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، الزقازيق ، جامعة الأزهر، مجلد ٢٨، ع ١، ٢٠١٦.

٢٥. محمد محمود حسين : فاعلية التقنيات الحجاجية في رواية فوق الحياة قليلا لسيد الوكيل، مجلة الزهراء، ع ٣١، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، ص ٥٢٢٣.

٢٦. مروة محمد علي، محمود خليل، مارجريت سمير: التحليل التداولي للخطاب واستارتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، ع ٦، ٢٠١٦.

٢٧. عمرو ذياب أبو هنية: الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، المجلة العربية للنشر العلمي، ع ١١، ٢٠١٩.

٢٨. لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجاً، دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون جامعة وهران، ٢٠١٨.

٢٩. قافية الصاد، ديوان طرفة بن العبد: ت: مهدي محمد ناصر الدين، ، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢، قافية الصاد، ص ٥١.

٣٠. وليد محمد الهادي عواد ، معالجة الصحافة العربية المصرية لقضايا الخطاب الديني – دراسة في تقنيات الحجاج ،المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ، جامعة الأهرام الكندية ، مج ٢٨، ع ٢٨، ص ص ٤-٨٤.

Refrences

The Holy Koran.

Second: Dictionaries:

1. Ibn Manzur, *Lisan Al Arab*, Dar Al Maarif, Cairo, Volume 2.

2. Ar-Raghib Al-Isfahani, *Mujam Mufradat Alfaz Al-Quran Al-Karim*, Dar Al-Fikr, Beirut,2009.

3. *Al-Mujam Al-Waseet*, Arabic Language Academy, Root (ج ح ج) 4th Edition , Ash-Shorouk Ad-Dawliyyah Bookshop, Egypt, 2003.

Third: Books, research and scientific theses:

1. Ahlam Abd Al-Aziz Al-Wasifir, Azzah Muhammad Jedoua, Al-*Hijaj fi Al-Quran Al-Karim Surat Al-Hajj Namzougan*, Journal of Scientific Research in Arts, p 19, part 11, 2018.

2. Tommy Issa, *Al-Aliyyat Al-Hijajiyyah fi Al-Khitab Al-Qurani*, Study Published and Available at https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/352/8/4/39326

3. Jamila Roqab, Muhammad Haj Hani, *Al-Hijaj fi Al-Khitab Al-Ilami Asaleeb Al-Iqnaa fi Barnamij "wa Ifalou Al-Khayr"*, Al-Alama, vol.4, p. 9, December 2019,

4. Hayat Dahman: *Tajaliyyat Al-Hijaj fi Al-Quran Al-Karim Surat Yusuf Anmouzagan*, MA thesis, unpublished, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, Haj Khader University, Batna, Algeria, 2013.

5. Osman Ali Hassan: *Al-Hiwar Al-Aqadi maa Al-Mukhalifeen Khasaeasuh wa Asalibuh Dirasah Quraniyyah* , Al-Manbar Magazine, Sudan Scholars Association, P6, 2011.

6. Mohamed Fareh, Abd Al-Latif Hanna: *Ash-Shart wa Athruh Al-Hijajji fi Al-Khitab Muqarabah Hijajiyyah Tadawuliyyah fi MUnazarah Bayn Al-Elm wa Al-Jahl Sheikh Mohamed Ad-Desi Al Jazairy*, Lughat-Kalam Magazine, Relizane University , Algeria, vol.7, issue1, 2021.

7. Marwa An-Nashmi: *Al-Khitab Al-Illami fi al- Khitab An-Nabawi*: *Dirasah fi Istratijiyyat Al-Iqnaa fi Al-Arbeen An-Nawawiyyah*, *Fikr wa Ibdaa*, Modern Literary Publishing Association, p 103, 2016.

8. Heidi Jamal Esh-Sherbini: *Benyat Al-Isifham Al-Balaghi fi Ar-Riwayah As-Siyasiyyah enda Muhammad al-Mansi Qandil*, MA thesis, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Ain Shams University, 2017 .

9. Ahmed Helmi Abd Al-Halim : *Khutbah Wasel Ibn Ataa* (131AH), Al-Zahraa Journal Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Cairo, Al-Azhar University, vol.32, p. 32, 2016April 2022, p. 1519.

10. Al-Iraqi*: Takhreej Al-Ihyaa*, 2/411.

11. Intisar Mahmoud Hassan, *Blaghat At-Tikrar wa Al-Jinas fi Shir Abu al-Qasim al-Shabi*, The Yearbook of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Alexandria, vol.2, p. 2, p. 1079.

12. Doaa Abd Al-Hakam As-Saidi: *Al-Khitab As-Sahafi li Shoyoukh Al-Azhar fi Ar-Rad ala Ash-Shubuhat Hawl Al-Islam Radd Al-Imam Al-Akbar Muhammad Sayyid Tantawi ala Pappa Al-Vatican Benedictus XVI Dirasah Tahliliyyah Osloubiyyah*, Journal of Media Research, vol.50, p. 50, October 2018.

13. Abdo Ahmed Fadl Allah, *Adab Al-Hiwar maa Al-Mukhalifeen min Khilal As-Sunnah An-Nabawiyyah*, Maalem Ad-Dawah Al-Islamiyyah Journal, Omdurman University, p. 11, 2019, p. 230.

14. Ali Jaber Ath-Thabiti: *Al-Hiwar*, Al-Qiraah wa Al-Marifah Journal, Faculty of Education, Egyptian

Association for Reading and Knowledge, Ain Shams University, issue132, p. 254.

15. Mohammed Khalfa Siddiq: *Malameh An-Nazariyyah al-Ilamiyyah fi Al-Quran Al-Karim*, Dirasat Islamiyyah Journal, p. 121

16. Muhammad Sharaf Ad-Din, *Asaleeb A-Hiwar wa Al-Iqnaa fi Dawaa As-Sunnah An-Nabawiyyah min Khilal Aam Al-Wofoud*. *Dirasah Hadithiyyah Istiqraeiyyah*, Al-Mijalah Al-Ilmiyyah, Faculty of Religion and Dawah, Zagazig, Al-Azhar University, Volume 28, issue 1, 2016.

17. Amr Ziyab Abu Haniyeh: *Ar-Rawabet wa Al-Awamel Al-Hijajiyyah fi Maqamat Al-Hamazani*, Arabian Journal for Scientific Research, issue 11, 2019.

18. Hautli-Janisz, Annette and others: Questions in argumentative dialogue, Journal of Pragmatics, v0l 188, 2022,p p .56-97.